

يحيى بن زياد الحارثي

حياته وشعره

اسمه وكنيته ولقبه :

هو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث ينتهي نسبه إلى يعرب بن قحطان^(١).

يكنى أبا الفضل^(٢)، ويلقب بالحارثي^(٣).

ولادته :

لم تشر مصادر ترجمته او أخباره إلى سنة ولادته ولا إلى مكانها، ولكن بعض المصادر أشارت إلى أنه من أهل الكوفة^(٤)، وعلى هذا فهل يحتمل أن تكون ولادته في هذه المدينة أيضاً؟

-
- (١) انظر: تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ - ١٠٧، ومعجم الشعراء ٤٨٥ وأمالي المرتضى ١ / ١٤٢ .
(٢) انظر: معجم الشعراء ٤٨٦، وأمالي المرتضى ١ / ١٤٢ والأعلام ٩ / ١٧٨ .
(٣) انظر: الأغاني ١٣ / ٣١٦، ١٧ / ٣٣٠، ٢٠ / ٣٢٢، وتاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ ولسان الميزان ٦ / ٢٥٦ والأعلام ٩ / ١٧٨ .
من الجدير بالذكر أن هناك من لقبه بالكوفي (أمالي المرتضى ١ / ١٤٢) ولسان الميزان: ٦ / ٢٥٦، كما كان يعرف (بالزنديق) أمالي المرتضى ١ / ١٤٢، بيد أنه شهر بالحارثي .
(٤) انظر: تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ والأعلام ٩ / ١٧٨ . وفي معجم الشعراء أن (منزله الكوفة)، وهذا ما حدا بالمرتضى الى تلقيبه بالكوفي كما تقدم .

نسبه :

تقدم أن يحيى كان عربياً صليبية - كما يقال - وأن عروبته لم تكن من جهة الأب فحسب وإنما كانت من جهة الأم أيضاً، وأشار إلى هذا يحيى نفسه حين قال لأحد معاصريه في حادثة وقعت له معه: (وأنا عربي بن عربية)^(١). كما أشار إلى ثقب حسبه وطيب محتده مطيع بن إياس في أبيات يستعته فيها، ويقول:

إِنْ تَصِلْنِي فَمِثْلَكَ الْيَوْمَ يُرْجَى عَفْوُهُ الذَّنْبَ عَنْ أَخِيهِ وَوَصَلُهُ
وَلِئِنْ كُنْتَ قَدْ هَمَمْتَ بِهِجْرِي لِلذِّي قَدْ فَعَلْتَ إِنِّي لِأَهْلُهُ
وَأَحَقُّ الرِّجَالِ أَنْ يَغْفَرَ الذَّنْ بَ لِإِخْوَانِهِ الْمَوْفِرُ عَقْلُهُ
الْكِرِيمُ الَّذِي لَهُ الْحَسَبُ الثَّ قِبُ فِي قَوْمِهِ وَمَنْ طَابَ أَصْلُهُ^(٢)
أُسْرَتُهُ :

جاء في جمهرة أنساب العرب :

(وهؤلاء بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد. ولد الحارث بن كعب: كعب، وربيعة، فولد كعب بن الحارث بن كعب: ربيعة ومالك، ومويلك، فمويلك يعرفون بأنهم عقدة وهم بنو عقدة، واسم الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث ابن كعب؛ وهم بيت مذحج وأحوال أبي العباس السفاح. منهم: الربيع بن عبيد الله، ويحيى بن زياد بن عبيد الله، متهم بالزندقة؛ وأخوه منصور بن زياد، وبنو محمد، والفضل، وزياد، بنو منصور بن زياد، لهم قدر في دولة بني العباس)^(٣).

وواضح أن هذا النص خالٍ من ذكر ثلاثة أسماء مهمة من أسرة يحيى،

(١) الأغاني ١٣ / ٣٢٧ وانظر: قطب السرور ٧٣.

(٢) الأغاني ١٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٣) ٤١٦ - ٤١٧.

وهم أبوه زياد، وعمته رَيْطَة، وأخوه محمد.

فأبوه زياد تجمع لدينا عنه أخبار تصور ما كان عليه في العهدين الأموي والعباسي، ويبدو أن نجمه بدأ يظهر منذ سنة ١٠٥ هـ، وكان حينذاك فتى شاباً مدعياً أنه من اليمن. تقرب من والي العراق خالد القسري الذي لمح فيه مخايل النجابة فكلفه أن يشيع في الناس رضا هشام بن عبد الملك عنه، ورغبته في توليته العراق، فقام زياد بذلك خير قيام، مما جعل خالداً يكافئه على عمله هذا، فولاه الرّي، ثم ولّاه الشرطة في العراق، فلما أفلت الدولة الأموية وحلت محلها الدولة العباسية، ولّى أبو العباس السفاح زياداً على المدينة ومكة والطائف واليمامة، وبقي والياً عليها في عهد أبي جعفر المنصور إلى سنة ١٤٤ هـ حيث عزل عن ولايته واصطفيت أمواله وشدّ في الحديد بسبب رعايته، وإغضائه عن بعض خصوم أبي جعفر^(١).

كان زياد أديباً بليغاً، وروي أنه كتب إلى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وأرزاقه وأبلغ في كتابه، فوقع المنصور في القصة:

(إن الغنى والبلاغة إذا اجتمعا في رجل أبطراه، وأمير المؤمنين يشفق عليك من ذلك، فاكثف بالبلاغة)^(٢) كما كان يقول الشعر ويكتب به^(٣)، وكان يرمى بالبخل وقصته مع أشعب دليل على هذا^(٤).

ويظهر أن عمره امتد إلى أيام المهدي، فقد روي أنه كتب شعراً إلى المهدي يلتمس منه العفو والصفح^(٥)، ولعله في هذا - إذا صح - يتنصل مما رمي به من محاباة بعض خصوم المنصور الذي كان عزله بسببها كما تقدم.

(١) انظر الطبري حوادث: ١٠٥، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤.

والشعر والشعراء ٧٥٣، وعيون الأخبار ١ / ٢٩ والأغاني: ٢١ / ١٢٢ - ١٢٣ والبصائر والذخائر ١ / ٧٤، ٤ / ٢٠٩، ونهاية الأرب ٤ / ١٧.

(٢) البخلاء للخطيب ٨٩، ٩٠.

(٣) انظر: أخبار أبي تمام ٣٨ - ٣٩، والإمتاع والمؤانسة ٢ / ٦٥.

(٤) انظر: عيون الأخبار ٣ / ٢٦٠ - ٢٦١، والأغاني ١٩ / ١٤١ والبخلاء للخطيب ٩٠.

(٥) انظر: الإمتاع والمؤانسة ٢ / ٦٥.

وأما عمته فهي ريطة بنت عبيد الله زوجة محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ، وأمّ السفاح ، فيحى إذا ابن خال أبي العباس السفاح^(١) .

وأما أخوه محمد فتناثرت بعض أخباره في عدد من المصنفات ، وتحدثت أخباره عن علاقته المتينة بيوسف بن القاسم منذ أيام المهدي إلى أيام الرشيد^(٢) ، كما تذكر صلته بعمارة بن حمزة^(٣) ، وفي أخباره أنه كان والياً على بعض المدن ، وكان الرشيد يجله ويقدره وكاد يوليه عملاً كبيراً لولا إلحاح محمد علي أن يكون في عداد الشعراء المادحين له ، مما أسقط منزلته عنده ، وصرّف النظر عن توليته كما يقال^(٤)

وكان محمد هذا من أعيان الحارثيين في عصر الرشيد ، ومن المعتصمين في تزويج بناتهم ممن يطعن في نسبهم ، وممن لا يكونون جدّيرين بهن ، وفي الخبر الآتي دليل هذا ، فقد روي أن (الهيثم بن عدي) قد تزوج إلى بني الحارث بن كعب ، فركب محمد بن زياد بن عبيد الله بن عبد الممدان الحارثي أخو يحيى بن زياد ومعه جماعة من أصحابه من الحارثيين إلى الرشيد فسأله أن يفرّق بينهما ، فقال الرشيد : أليس هو الذي يقول فيه الشاعر :

إذا نَسَبْتَ عَدِيًّا فِي بَنِي ثَعْلٍ فَقَدِمَ الدَّالُّ قَبْلَ العَيْنِ فِي النِّسْبِ

قالوا : بلى يا أمير المؤمنين . قال : فهذا الشعر من قاله ؟ قالوا : هو لرجل من أهل الكوفة من بني شيبان يقال له : ذهل بن ثعلبة ، فأمر الرشيد داود بن

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ والتنبية والإشراف ٢٩٢ ، والبيان والتبيين ١ / ٣٣٩ وانظر أيضاً

معجم الشعراء ٤٨٥ ، وأمالى المرتضى ١ / ١٤٢ وذهب إلى أن يحيى خال السفاح .

(٢) انظر : أخبار الشعراء المحدثين ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٩ - ١٦٠ والصدّاقة والصديق ٤٦٠ .

توفي يوسف بن القاسم سنة ١٨٠ هـ (الأعلام ٩ / ٣٢٣) .

(٣) انظر : الصدّاقة والصديق ٤٣٣ . توفي عمارة سنة ١٩٩ هـ (الأعلام ٥ / ١٩٢) .

(٤) انظر : المحمدون من الشعراء ٤٥٣ - ٤٥٥ .

يزيد أن يفرّق بينهما، فأخذوه فأدخلوه داراً وضربوه بالعصي حتى طلقها^(١)؟.

وكان محمد من الأدباء البلغاء المترسلين، والشعراء المجيدين^(٢). ويبدو أنه كان أصغر من يحيى، بل لعل يحيى كان أكبر أولاد زياد، ولعل تكنيته بأبي يحيى دليل هذا^(٣).

وتقدّم أن يحيى كان يكنى بأبي الفضل، ولا نعرف إن كان هو الابن الوحيد له، أو كان له أبناء آخرون. وذكر أن له ابناً في أحد أخباره المجونية، ونعت بالفراهة^(٤).

وأما زوجه فلم نقف على اسمها أو شيء يعتدّ به من أخبارها، وإنما جاء ذكرها في شعر لمطيع غمزها به، مما أثار حفيظة يحيى عليه، فهجر مطيعاً وقطع صلته به مدة^(٥).
سيرته:

لم تذكر أخبار يحيى شيئاً عن طفولته، ولا عن صباه، كما لم تلمح إلى شيء يتصل بمكان وجوده في هذين العهدين من حياته، ومن المحتمل أنه عاش في رعاية أبيه الذي كان كما تقدّم ذا عمل إداري مهم في العصرين: الأموي والعباسي، وأنه كان يقيم مع والده في الأماكن التي كان يقيم فيها بحكم عمله هذا.

(١) الأغاني ٣٢ / ٢٠ والبيت لأبي نواس في هجاء الهيثم . ديوانه ٥٢٤ طبعة الغزالي .

الهيثم بن عدي : الطائي البحتري الكوفي . أبو عبد الرحمن ، مؤرخ عالم بالأدب والنسب . . . اختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد، وروى عنهم ، وكان يتعرض لمعرفة أصول الناس وثقل أخبارهم فأورد في بعض كتبه معابهم وأظهرها ، فكره لذلك ، وطعن في نسبه . . وهو عند علماء الحديث من المدلسين . من غير الثقات وله عدة مؤلفات . توفي سنة ٢٠٧ هـ (الأعلام ٩ / ١١٤ - ١١٥) .

(٢) أنظر نماذج من شعره في : حماسة البحتري ١٩٣ - ١٩٤ ، والمحمّدون من الشعراء ٤٥٣ -

٤٥٥ ، وبهجة المجالس ١ / ٤١٥ ، ٤٣١ ، ٥٠٧ والوفاي بالوفيات ٣ / ٧٩ .

(٣) انظر الطبري حوادث ١٤٤ .

(٤) انظر : الأغاني ١٣ / ٣٢٧ . الفراهة : الحسن والجمال .

(٥) انظر : الأغاني ١٣ / ٣٠٥ والمنتخب من كنايات الأدباء ١٢ .

وأخباره التي وصلت إلينا تشير إلى حياته في الكوفة، وإلى رُففته عدداً من أدياء هذه المدينة وظرفائها، وانغماسه معهم في الملذات، وارتياذ بيوت القيان التي كانت في الكوفة آنذاك، كما تشير إلى إقامته بالرقة^(١)

وفي أخباره أيضاً ما يشير إلى انتقاله إلى بغداد، ويظهر أنه تركها مرتين: الأولى في عهد المنصور، جاء في الأغاني عن محمد بن الفضل:

(... خرج جماعة من الشعراء في أيام المنصور عن بغداد في طلب المعاش، فخرج يحيى بن زياد إلى محمد بن العباس وكنت في صحابته، فمضى إلى البصرة...)^(٢).

والثانية في أيام المهدي، جاء في تاريخ بغداد عن علي بن الجعد قال:

(قدم علينا في أيام المهدي هؤلاء القوم: حماد عجرد، ومطيع بن إياس الكناني، ويحيى بن زياد، فنزلوا بالقرب منا فكانوا لا يطاقون خبثاً ومجانة)^(٣).

ويظهر أنه لم يجد في بغداد ما كان ينشده من راحة وآمال، فغادرها ذاماً لها. جاء في تاريخ بغداد عن محمد بن الفضل السكوني:

(قدم يحيى بن زياد بغداد فلم يحمد زمانه فيها فقال:

لقد جاورتُ بغداداً فما أحببتُ بغداداً
ولا أحببتُ كرخايا ولا أحببتُ كلواذِي
ولا وافقني فيها أخى ذاك ولا هذا)^(٤)

ولم تذكر مصاد أخباره المدة التي قضاها في بغداد، ولا الوقت الذي

(١) أخبار أبي نواس ١٢٣ . الرقة : مدينة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام ، معدودة في

بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقي (معجم البلدان) .

(٢) ٣٠٠/١٣ وانظر: المصدر نفسه ٣٢٠ وفيه (لما خرج حماد بن العباس الى البصرة). فهل

المراد به محمد بن العباس هذا؟.

(٣) ١٤٩/٨ .

(٤) ١٠٦/١٤ .

لم يحمد زمانه فيها، وفي عهد أيّ خليفة، وكل ما ذكر في هذا الصدد أنه
(قدم بغداد فأقام بها مدة ثم خرج عنها)^(١).

سلفت الإشارة إلى انصراف يحيى إلى اللهو والعبث والطرب وإلى
صحبه عدداً من ظرفاء الكوفة وأدبائها وشعرائها، وذكرت بعض أخباره أسماء
عدد من أولئك العابثين الذين أطلقوا لنفوسهم العنان فجرت في حلبة الحياة
العابثة الماجنة ما شاء لها، وكانوا فيما بينهم على وئام تام واتفاق في الكثير
من الميول والأهواء، بل كانوا - كما تذكر بعض الأخبار - يؤلفون ما يمكن أن
يسمى (بعصبة المجان).

فذكر عن بعضهم قوله:

(كان مطيع بن إياس ويحيى بن زياد الحارثي وابن المقفع والبة بن
الجباب يتنادمون ولا يفترقون ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك،
وكانوا جميعاً يرمون بالزندقة)^(٢).

وذكر عن آخر قوله:

(حضر مطيع بن إياس وشراعة بن الزندبود ويحيى بن زياد والبة بن
الجباب وعبد الله بن العياش المتوفى وحماد عجرد مجلساً لأمير من أمراء
الكوفة، فتكaidوا جميعاً عنده ثم اجتمعوا على مطيع يكaidونه ويهجونه فغلبهم
جميعاً، حتى قطعهم ثم هجاهم بهذين البيتين وهما...)^(٣).

وجاء عن بعضهم في الحديث عن علي بن الخليل الكوفي قوله:

(أحد شعراء الكوفة وظرفائهم، وهو ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد
طبقة، يتصاحبون على المعجون والخلاعة والشراب)^(٤).

(١) تاريخ بغداد ١٤/١٠٦ .

(٢) الأغاني ١٣/٢٧٩ .

نفسه ١٣/٣٢٩ .

معجم الشعراء ١٣٦ .

إن الأخبار المتعلقة بحياة أولئك العابثين ومنهم يحيى ، كثيرة تناثرت في مصنفات من ترجمه وترجم بعض أنداده، وهي في أكثرها صورة واضحة من صور هذه الحياة اللاهية العابثة . فأشارت بعض هذه الأخبار إلى مجالس اللهو التي كان يعمرها صحابه، وذكرت ما كان يجري في تلك المجالس من ضروب العبث واللهو، والمجانة^(١). وقد تتحول بعض مجالسهم إلى التنافس في إظهار مهاراتهم الشعرية بما يقوله بعضهم في بعض من هجاء أو نبز أو تعريض أو دعوة، ولعل النص المتقدم دليل على هذا.

إن أخبار لهُو الرجل وعبثه مع رفاقه كثيرة كما سلف، وهي تصور بوضوح هذا الجانب العابث من حياته المتمثل بعكوفه على المعجون، وارتداد دور اللهُو والعبث، وصحبته فئة لاهية ماجنة متحللة، ولا نريد التمثيل على هذا النوع من الحياة بشواهد من الأخبار، وإنما نجتزئ بالإشارة إلى مصادرهما، لتكون دليلاً لمن ينبغي الوقوف عليها^(٢). وفي شعره الذي وصل إلينا شيء قليل يمثل هذا الجانب اللاهية العابث من حياته. فمما يمثل حبه للشراب والعكوف عليه قوله:

(١) من الجدير بالذكر أن بعض تلك المجالس كان يجري فيها نوع من العبث بعيد عن الفحش والمعجون ، من ذلك ما روي عن بعضهم قوله :

دخل مطيع بن إلياس ويحيى بن زياد على حماد الراوية ، فإذا سراجهم على ثلاث قصبات قد جُمع أعلاهن وأسفلهن بطين ، فقال له يحيى بن زياد : يا حماد ، إنك لمسرف مبتذل لُحَرَ المتاع ، فقال له مطيع : ألا تبغ هذه المنارة وتشتري أقل ثمناً منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي وتَسع به ؟ فقال له يحيى : ما أحسن ظَنُّكَ به ! ومن أين له مثلُ هذه ؟ إنما هي ودبعة أو عارية ؛ فقال له مطيع : أما إنه لعظيم الأمانة عند الناس ! قال له يحيى : وعلى عظيم أمانته فما أجهل من يُخرج مثل هذه من داره ويأمن عليها غيره ! قال مطيع : ما أظنُّها عاريةً ولا ودبعة ولكني أظنها مرهونة عنده على مال ، وإلّا فمن يخرج هذه من بيته ؟ فقال لهما حماد : قوما عني يَأْتِي الزا . . . واخرجا من منزلي ، فشرُّ منكما من يُدخلكما بيته) .
الأغاني ٧٤ / ٦ .

(٢) الأغاني ١٣ / ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ١٤ / ٣٥٥ ، ٣٦٣ ، والديارات ٢٥٣ ، ٢٤٧ ، ولسان الميزان ٦ / ٢٥٦ ، والكنى والألقاب ١٢ ، ٣١٦ ، وأخبار أبي نواس ١٢٠ - ١٢٣ .

أعاذلُ لَيْتَ الْبَحْرَ خَمْرٌ وَلَيْتَنِي
 مَدَى الدَّهْرِ حُوتٌ سَاكِنٌ لُجَّةَ الْبَحْرِ
 فَأُضْحِي وَأُمْسِي لَا أَفَارِقُ لُجَّةً
 أُرَوِّي بِهَا عَظْمِي وَأُشْفِي بِهَا صَدْرِي
 طَوَالَ اللَّيَالِي لَيْسَ عَنِّي بِنَاضِبٍ
 وَلَا نَاقِصٍ حَتَّى أُسَاقَ إِلَى الْحَشْرِ^(١)

وكذلك قوله الدال على ميله الشديد إلى الطرب واللهو:

أَقُولُ لِذِي طَرْبٍ ضَا حِكٍ إِذَا مَلَّ ذُو النُّسْكِ مِنْ نُسْكِهِ
 دَعِ النُّسْكَ وَيَحْكُ لَا تَبْغِهِ وَعَاوِنُ أَخَاكَ عَلَى فَتْكِهِ
 وَلَا تَقَعِ الدَّهْرَ فِي صَاحِبٍ وَإِنْ أَكْثَرُوا فِيهِ بَلْ زَكَّهِ
 وَلَا تَبْكِيَنَّ عَلَى نَاسِكٍ وَإِنْ مَاتَ ذُو طَرْبٍ فَابْكِيهِ^(٢)

هذه الحياة العابثة الماجنة ارتبطت بشيء آخر هو الزندقة أو الخروج عن
 الملة، وأشار غير واحد ممن تحدث عن يحيى إلى هذا الأمر، فقال بعضهم:
 (كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة)^(٣)، وقال آخر: (ويكنى يحيى أبا
 الفضل، وكان يعرف بالزنديق) (وروي أنه قيل ليحيى بن زياد - وهو يوجد
 بنفسه قل: لا إله إلا الله، فقال:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْغُبُطُ وَالْجَلَا جِلُّ

ثم أغمى عليه، فلما أفاق أعيد عليه القول، فقال:

وَبَازِلُ تَغْلِي بِهِ الْمَرَا جِلُّ^(٤).

(١) قطب السرور ١١١ .

(٢) البصائر والذخائر ٣/١٣١ - ١٣٢ .

(٣) الأغاني ١٣ / ٢٧٩ ، ١٨١ / ١٨ ، والأعلام ٩ / ١٧٨ .

(٤) أمالي المرتضى ١ / ١٤٢ وانظر المصدر نفسه حيث وردت فيه محاوراة أخرى عند احتضار
 مطيع بن إلياس ونسبت الحكاية أيضاً إلى يحيى عن الهيثم بن عدي .

وجاء عنه أيضاً قول آخر:

(قال مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعاً مرميين بالخروج عن الملة)^(١) . وقال آخر .

(وكان مطيع بن إياس وحماد عجرد ويحيى بن حصين ويحيى بن زياد يقولون بالزندقة)^(٢) .

ونرى قبل مناقشة هذه الأخبار أن نشير إلى أن حياة الرجل وصحبته عدداً من العابثين وانغماسه معهم في الموبقات وطلب اللذة، لا تدع شكاً يخامر أحداً في تهاونه بأمور الدين وتحلله من أداء الفروض الواجبة، أو بعبارة أخرى نحن لا نريد تبرئة الرجل مما وُصم به من الانحلال والتحلل مما كان واجباً عليه أن يتبعه في حياته وفق القواعد ووفق الشريعة الإسلامية .

ولكن نرى من حق المنهج العلمي السليم الذي ينبغي أن يراعى في مثل هذه الدراسات أن نقف عند بعض الأمور الواردة في هذه القضية . فما المراد بزندقة الرجل؟ لقد فسر من أشار إلى زندقة يحيى المراد بها، فقال أبو الفرج:

(وكان من أظرف الناس وأنظهم ، فكان يقال : أظرف من الزنديق . وكان الحارثي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفاً . فقال فيه ابن مناذر :

يأبن زياد يا أبا جعفرٍ أظهرت ديناً غير ما تخفي
مَزْنَدُقُ الظاهرِ باللفظِ في باطنِ إسلامِ فتى عَفِي
لست بزنديقٍ ولكنما أرَدتَ أنْ توسمَ بالظُّرْفِ)^(٣)

(١) نفسه ١ / ١٤٣ .

(٢) تاريخ بغداد ٨ / ١٤٩ وانظر : لسان الميزان ٦ / ٢٥٦ .

(٣) الأغاني ١٨ / ١٨١ - ١٨٢ .

وقال المرتضى :

(وكان يعرف بالزنديق ، وكانوا إذا وصفوا إنساناً بالظرف قالوا : هو أظرف من الزنديق - يعنون يحيى - لأنه كان ظريفاً ، وهذا المعنى قصد أبو نواس بقوله : تيه مغن وظرف زنديق)^(١) .

وقال بعض الدارسين المحدثين :

(وهناك فريق آخر كانوا يتخذون من هذه السخرية بالدين والمتدينين وسيلة لإظهار تظرفهم ، فزندقتهم لم تكن عن عقيدة دينية ، وإنما كانت بسبب هذه الرغبة الاجتماعية . . .)^(٢) .

ألا يحق بعد التمثيل بهذه النصوص أن نشك أو نخفف مما قيل في زندقة الرجل ، وأنها لم تكن زندقة دينية وإنما هي إظهار للظرافة والنظافة والتساهل في بعض الأمور .

ومما يساعد على التخفيف مما رمي به الحارثي من الزندقة الحاقدة أن شكاً يخامرنا في صحة ما نسب إليه من أخبار في هذه القضية ، أو أنه بولغ في تلك الأخبار ، ولعل ما يؤيد هذا - في القديم - أن أبا الفرج - بعد أن روى خبراً مطولاً عن عبث يحيى ومجونته - أنهى قوله بجملته (والله أعلم)^(٣) ، وكأني به شك في صحة الخبر ، أو أنه لمح المبالغة فيه ، فأتبعه بالعبارة السابقة ، علماً بأن أبا الفرج قلماً يفعل مثل هذا في الأخبار التي يسوقها في غضون تراجمه الكثيرة الواسعة في كتابه (الأغاني) .

ورأى مثل هذا - في الحديث - الدكتور طه حسين الذي قال :

(وما أشك في أن حياة هؤلاء النفر الذين كانوا يؤلفون جماعة قوية

(١) أمالي المرتضى ١ / ١٤٢ وفيه (قال الصولي : وإنما قال ذلك لأن الزنديق لا يبرع عن شيء . ولا يمتنع ممن يدعى إليه ، فنسبه إلى الظرف لمساعدته على كل شيء ، وقلة خلافه) .

(٢) حياة الشعر في الكوفة ٢٢٤ .

(٣) الأغاني ١٣ / ٣٢٩ .

الاتصال، ما أشك في أن حياتهم كانت تدعو إلى الريب والاتهام، فكثيراً ما كانوا يعلنون الفسق ولا يخفونه، وكثيراً ما كانت تجري على ألسنتهم ألفاظ ينكرها الدين، وينكرها الخلق، ولكنني مع ذلك أعتقد أن شيئاً من الاحتياط واجب في تصديق كل ما ينسب إلى مطيع وأصحابه، فالناس شغوفون بالإسراف أبداً، لا يكاد يتهم لهم رجل بالزندقة والإلحاد، حتى يتطوعوا هم بإثبات زندقته وإلحاده، يخترعون على ذلك الأدلة، ويتحلون الحجج، ويروون الوقائع...^(١).

أضف إلى ذلك اختلاط الأخبار واختلاف نسبتها إلى يحيى أو غيره فتقدم ان بعضهم قال عنه أنه كان يعرف بالزنديق، وأنه المقصود بقول أبي نواس (تبه مغن وظرف زنديق)، غير أن بعضاً آخر روى الخبر وأشار إلى أن المقصود به مطيع بن إلياس لا يحيى، قال:

(تبه مغن وظرف زنديق)

يروى هذا عن أبي نواس، وأراد بقوله: (ظرف زنديق): مطيع بن إلياس، ولقبه بذلك بشار بن برد، وكان إذا وصف إنساناً بالظرف قال: أظرف من الزنديق، يعني مطيعاً؛ لأن من تزندق كاذب له ظرف يبين به الناس)^(٢).

وتقدم أن بعضهم أشار إلى المحاوراة بين يحيى وبين آخر وهو في حالة الاحتضار، وأنه طلب إليه، أن يوحد الله تعالى فأجابه يحيى بشعر يدل على إصراره على الكفر والزندقة، وهذا يخالف ما أشارت إليه أخباره وشعره من توبته وإنابته إلى الله عز وجل التي سنتحدث عنها بعد ذلك. وأن بعض أخباره

(١) حديث الأربعاء ٢ / ٥٥ .

(٢) مجمع الأمثال ١ / ١٢٤ ، ومثل هذا خبر حجه المزعوم ومطيع بن إلياس وقضاء وقتها في إحدى الحانات حتى إذا قفل الحجاج دخلا معهم ، متظاهرين بأداء هذا المنسك ، وقد نسب هذا الخبر والحج المزعوم إلى بشار وغيره أيضاً (انظر الأغاني ١٣ / ٢٩٩ والديارات ٢٤٧ وفوات الوفيات ٤ / ١٤٦) ، وكذلك خبره مع أحد ندمائه وما قيل فيه (الأغاني ١٣ / ٣٢٥ والكناية والتعريض ٢٨ والمنتخب من كنايات الأدباء ٤٥) .

في المجنون واتهامه بالزندقة جاءت من رواية الهيثم بن عدي، وموقف الحارثيين وخاصة أخاه محمداً بن عدي معروف كما تقدم .

ونرى قبل إنهاء الحديث عن زندقة الحارثي أن نشير إلى أمر مهم جداً، يتعلق بأسباب شيوع المجنون والخلاعة والزندقة في عهد يحيى، ويحضر في هذا الصدد قول بعض الدارسين:

(وقد قلنا إن من العوامل التي ساعدت على انتشار اللهو والمجون انتشار العناصر الفارسية في المجتمع الإسلامي، وكانت هذه العناصر أيضاً من العوامل التي ساعدت على انتشار الزندقة، فقد كانت بعض هذه العناصر تنقم على العرب ما وصلوا إليه من سلطان، وتتمنى أن تسقط دولة العرب، وأن تقوم مقامها حكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها، في سلطانها ولغتها ودينها ويطول بنا القول لو مضينا نحصي أسماء هؤلاء المجان المتهمين في خلقهم ودينهم ومن المهم أن نلاحظ أن أكثر هؤلاء كانوا من الفرس^(١). ونحن بدورنا نقول: لو قدر ليحيى أن يُمدَّ له في عمره إلى أواخر القرن الثاني الهجري لرأى مصداق ما أشار إليه الباحث.

ثقافته :

لم تشر مصادر أخبار يحيى إلى شيء يتعلق بأولية ثقافته، ولا إلى من تتلمذ له، وأكبر الظن أنه - بحكم مركز والده الاجتماعي والإداري باعتباره والياً وأميراً لمدة غير قليلة على مكة والمدينة وسواهما قدهيَّء له من يؤدبه ويعلمه، ما كان معروفاً من صنوف العلم والمعرفة في ذلك العصر، ولعل ما وصف به يحيى من البلاغة والافتقار على الكتابة والشعر كما سيأتي، دليل

(١) حياة الشعر في الكوفة ٢٢٥ - ٢٢٦ . جاء في لسان الميزان ٣ / ١٧٣ في ترجمة صالح بن عبد القدوس ، قال : (قال الشريف أبو القاسم المراغي في كتاب غريب الفوائد : كان حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبيرقان وعبد الكريم بن أبي العوجاء وصالح بن عبد القدوس وعبد الله بن المقفع ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد الحارثي وعلي بن الخليل الشيباني (بالولاء) مشهورين بالزندقة ، والتهاون بأمر الدين) .

هذه الثقافة التي زوّد بها وهو في مقتبل العمر.

ولا شك في أن للمجالس التي كان يحضرها مع أصحابه من الشعراء والأدباء أثراً في تلوين ثقافته وإثرائها، وكان للشعر خاصة حصّة كبيرة في هذه المجالس، فكان يخوض هو وأنداده في مجالات هذا الفن المحبب الذي يصلح للمحاورة وتصوير الخلجات والمشاعر أكثر من أيّ فن سواه.

وفي أخباره شيء من هذا، فقد روي عن أحدهم قوله:

(قال مطيع بن إياس: جلست أنا ويحيى بن زياد إلى فتى من أهل الكوفة كان ينسب إلى الصبوة، ويكتم ذلك، ففاوضناه وأخذنا في أشعار العرب ووصفها العبيد وما أشبه ذلك، فقال...^(١)).

وروي أيضاً عن بعض الشيوخ قوله:

(اجتمع مطيع بن إياس ويحيى بن زياد وحماد عجرد وجعفر بن أبي وزه في مسجد الكوفة، فامتروا في أهجى بيت قالته العرب، ثم اتفقوا على قول الفرزدق في جرير:

أنتم قرارة كلّ معدنٍ سوءٍ ولكلِّ سائلةٍ تسيلُ قرارُ)^(٢).
وروي كذلك عن آخر قوله:

(إن مطيع بن إياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر، فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا، ففرّغ لهم منزل، وأتوا بطعام وشراب وغناء، فبينما هم على حالهم يشربون في صحن الدار، إذ أشرفت بنت دهمان من سطح لها بوجه مشرق رائق، فقال مطيع لحماد ما عندك؟ فقال حماد: خذ فيما شئت، فقال مطيع:

ألا يا أبي الناظ بر من بينهم نحوي

(١) الأغاني ١٣ / ٣٢٢ :

(٢) ديوان المعاني ١ / ١٧٤ .

فقال حماد عجرد :

ألا ياليتَ فوقَ الحَقْفِ و منها لاصقاً حَقْفوي

فقال مطيع :

وَأَنَّ البُضْعَ يا حَمًّا دُ مِنْهَا شَوْبُكَ المُرْوِي

فقال يحيى :

وَيَا سَقِيًّا لَسَطْحٍ أَشَدَّ سَرَقْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ حَدْوِي^(١)

صفاته :

لا نعرف شيئاً ذا بال عن سماته الخلقية لسكوت أخباره وأشعاره وأشعار الآخرين فيه عن ذلك^(٢). ولكن في شعره نماذج كثيرة في الشيب مما يدل على أنه وخطه وشاع في رأسه بعد أن قطع شوطاً بعيداً في مضمار الحياة، من ذلك قوله :

فإن يك هذا الشيبُ جاءَ وأصبحتُ
فإنني رأيتُ أوَّلَ رشقه
رمتني الليالي بالمشيب فأصبحتُ
ومن ينتقصُ يبلغ ذخيرةَ عمره
كأنني وهذا الشيبُ كُنَّا بموعدِ
كأن المشيبُ جاءنا وهو ساخطُ
لوائحه يُشهقنَ منك الغوانيا
ولم أرَ مثلَ الدهرِ أصبوبَ راميا
لوائحُ هذا الشيبِ تبغي شبابيا
ولو عاشَ أعصاراً يُعدُّ اللياليا
فلمَّا أتى الميعادُ جاءَ مُوافيا
علينا فأنحى بالملامة لاجيا^(٣)

(١) الأغاني ١٤ / ٣٥٥ وانظر مجلساً آخر تبارى فيه مع أصحابه في الشعر (أخبار أبي نواس ١٢٠ -

١٢٣) (أشرفت) : في الأغاني (أشرفت) .

(٢) جاء في هامش معجم الشعراء (١) ص ٤٨٥ ما يأتي :

(في الهامش : في كتاب المفجعين عن عبد الله بن نمير : رأيت يحيى بن زياد ودخلت

لأغسله فلما كشفت الثوب ، فاذا رأس خنزير ، وعتق خنزير ، وكان يرمى بالإلحاد) .

(٣) حماسة البحري ١٨٨ .

وفي شعره نماذج مما قاله في هذا الأمر، كقوله في مراعاة نديمه ومداراته:

هَلَمْ اسْقِنِي كَأْساً وَدَعَّ عَنْكَ مِنْ أَبِي
وَرَوَّ عِظَاماً قَعْرَهِنَّ إِلَى بِلَى
فَإِنَّ نَدِيمِي غَيْرُ شَكِّ مَكْرَمٍ
لَدَيَّ وَعِنْدِي مَنْ هَوَاهُ الَّذِي ارْتَضَى
وَلَسْتُ لَهُ فِي فَضْلَةِ الْكَأْسِ قَائِلاً
لَأَصْرَعَهُ شُكْرًا: تَحَسَّ وَقَدْ أَبِي
وَلَكِنْ أَفْذِيهِ وَأَكْرِمُ وَجْهَهُ
وَأَشْرَبُ مَا يَسْقِي وَأَسْقِيهِ مَا اشْتَهَى
وَلَيْسَ إِذَا مَا نَامَ عِنْدِي بِمَوْقِظٍ
وَلَا سَامِعٍ يَقْظَانُ شَيْئًا مِنَ الْأَذَى^(١)

وقوله:

أَعْجَلُ مَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ فَاعِلاً وَلَسْتُ بِقَوَّالٍ لَهُ الْيَوْمَ أَوْ غَدَا
لَأَنْي رَأَيْتُ الْمَالَ غَيْرَ مُخَلِّدٍ لَبِيبًا وَأَبْصَرْتُ الشَّاءَ مُخَلِّدًا^(٢)

ومنها: الأنفة وعدم قبول ما يجرحه من الكلام، وإن كان في باب المزح والفكاهة، وما حدث بينه وبين مطيع صديقه الحميم الذي لم يكن يفارقه في فرح ولا حزن، ولا شدة ولا رخاء، حين عربرد عليه في أحد مجالس اللهو، فغضب يحيى وحلف ألا يكلمه أبداً، مما حدا بمطيع إلى الندامة على ما فرط منه، فأخذ يكاتبه بالشعر ويلح عليه طالباً صفحه وغفرانه،

(١) ديوان المعاني ١ / ٣١٨ ومحاضرات الأدباء ٢ / ٦٩٥ .

(٢) حماسة البحري ١٤٤ .

ولم تعد العلاقة بينهما إلى الصفاء إلا بعد لأي وتوسل كثير من ابن إياس^(١)،
دليل على تحليه بهذه الخلة .

وإحساس الحارثي بهذه الشيمة هو الذي جعله يقول:

أَلَمْ تَعَلِمِي يَا رَبَّةَ الْخِذْرِ أَنَّنِي
أَبِي إِذَا رَامَ الْعَدُوَّتَهُ ضُمِّي
أَقْدِمُ مَعْرُوفِي إِلَى كُلِّ طَالِبٍ
وَيُعْرِفُ فِي يَوْمِ اللَّقَاءِ تَقْدُمِي
وَأَرْهَنُ نَفْسِي بِالْوَفَاءِ لِسَاحِبِي
فَمِنْ دُونَ غَدْرِي أَنْ تُغَيَّبَ أَعْظَمِي^(٢)

ومنها:

الصبر على الشدائد والصعاب، جاء هذا في قوله:

فإِنْ مَتُّ فَاسْدُدْ مَا سَدَدْتُ وَلَا تَهِنْ
إِذَا قِيلَ يَوْمًا مَنْ لَهَا تَيْكُمُ الثَّغْرُ
وَالْأَفْلَا يَغْمِيكَ أَنِّي أَبْنُ حُرَّةٍ
صَبُورٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ إِنْ فُقِدَ الصَّبْرُ^(٣)

ومنها:

كتم السر وعدم إفشائه مهما كلف الأمر ، وأشار إلى هذا بقوله :

إِذَا اسْتَقْفَلْتُ يَوْمًا عَلَى سِرِّ صَاحِبٍ
وَثَائِقُ نَفْسِي لَمْ يُفْرَجْ حِجَابُهَا^(٤)

(١) انظر : الأغاني ١٣ / ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ .
(٢) حماسة البحرني ١٤٢ .
(٣) نفسه ١٠٤ .
(٤) حماسة البحرني ١٤٧ .

ومنها:

الحلم الذي جهد أن يتحلّى به، ويتخذ من أجل ذلك غلاماً سيء الخلق ليتدرب ويتعلم مما يبدر منه من الإساءة والفظاظة هذه الصفة المحمودة. جاء في هذا الصدد: (كان ليحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له: لم تمسك هذا الغلام؟ قال: لأتعلم عليه الحلم)^(١). وبعد ألا يحق لنا أن نستقطب الصفات المتقدمة في كلمة واحدة هي (المروءة) التي نعت بها الرجل^(٢).

توبته:

من الأمور المهمة في سيرة الحارثي وحياته توبته وإنابته، مما كان عليه من اللهو والعبث والمجون، فبعد أن خالط وصاحب عدداً من المجان وأصحاب اللهو بدا له أن يعيد النظر في سيرته والتوقف عن الاسترسال وراء اقتناص اللذات والشهوات، فعزم على تغيير مجرى هذه الحياة العابثة إلى حياة أخرى تبعث في نفسه الطمأنينة والاستقرار. ويظهر أنه فعل ذلك بعد أن قطع مدى بعيداً في مضمار الحياة^(٣).

إن توبته هذه كانت على ما يبدو منذ أيام المنصور، فقد روي أن المهدي (سأل أباه أن يوليّ يحيى بن زياد عملاً، فلم يجبه، وقال: هو خليع متخرق في النفقة، ماجن، فقال: إنه تاب وأناب، وتضمن عنه ما يجب)^(٤).

ولكن هل كانت هذه التوبة منبعثة من أعماق الرجل، أو بعبارة أخرى هل كانت توبة نصوحاً؟

(١) المخلاة ٣٧ .

(٢) قطب السرور ١١١ وفيه (وكان يحيى بن زياد الحارثي ذا مروءة وظرف) .

جاء في المعجم الوسيط: (المروءة: آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات، أو هي كمال الرجولية) .

(٣) انظر: حديث الأربعاء ٢ / ٢٩ .

(٤) الأغاني ١٤ / ٣٦٣ .

إن بعض أصحاب يحيى شك في توبته هذه واتهمه بالكذب والخداع والنفاق، غير أن في أخبار الرجل ما يدل على صدق توبته وإنابته، ويتجلى هذا في ابتعاده عن كان يتصل بهم من أصدقاء العيب والمجون، واتهام هذا البعض الذي شك في خلوص نيته بالزندقة التي كان يرمى هو بها من قبل وبالخروج عن الإسلام، كما نحا في قسم من شعره هذا المنحى الجديد من حياته، فقد وصلت إلينا نماذج كثيرة من شعره في الزهد، والآداب تدل على تمسكه بهذه الحياة الجديدة والإخلاص لها، والخبر الآتي يوضح الكثير مما سبقت الإشارة إليه في هذا الشأن:

جاء في الأغاني:

(كان حماد عجرد صديقاً ليحيى بن زياد، وكانا يتنادمان ويجتمعان على ما يجتمع عليه مثلهما، ثم إن يحيى بن زياد أظهر تورعاً وقراءة^(١) ونزوعاً عما كان عليه، وهجر حماداً وأشباهه فكان إذا ذكر عنده ثلثه وذكر تهتكه ومجونه، فبلغ ذلك حماداً فكتب إليه:

هل تذكرن دلجي إلي	ك على المضمرة القلاص
أيام تعطيني وتأ	خذ من أباريق الرصاص
إن كان نسكك لا يت	م بغير شتمي وأنتقاصي
أو كنت لست بغير ذا	ك تنال منزلة الخلاص
فعليك فاشتتم أمناً	كل الأمان من القصاص
وأقعد وقم بي ما بدا	لك في الأداني والأقاصي
فلطالما زكيتني	وأنا المقيم على المعاصي
أيام أنت إذا ذكر	ت مناصل عني مناصي

(١) ١٤ - ٣٣٣. الجدير بالذكر أن هناك رواية أخرى لهذا الخبر والشعر نسا إلى حماد عجرد مع شخص آخر غير يحيى (انظر: الأغاني ٣٣٣/١٤) والبصائر والذخائر ٤١٩/٣ ونسب البيتان الأخيران إلى حماد الراوية في يحيى هذا أيضاً.

وَأَنَا وَأَنْتَ عَلَى ارْتِكَا بِ الْمُوبِقَاتِ مِنَ الْجِرَاصِ
وَبِنَا مَوَاطِنُ مَا يُنَا فِي الْبِرِّ أَهْلَةُ الْعِرَاصِ

فاتصل هذا الشعر بيحيى بن زياد، فنسب حماداً إلى الزندقة ورماه بالخروج عن الإسلام، فقال حماد فيه:

لَا مُؤْمِنٌ يُعَرَفُ إِيمَانُهُ وَلَيْسَ يَحْيَى بِالْفَتَى الْكَافِرِ
مُنَافِقٌ ظَاهِرُهُ نَاسِكٌ مُخَالِفٌ الْبَاطِنِ لِلظَّاهِرِ^(١)

علاقته برجال العصر:

تحدثت أخباره عن صلاته المتينة وعلاقاته الحسنة بعدد من رجال العصر وأدبائه وشعرائه. ومن غير شك أن للصفات المحمودة التي تحلّى بها الرجل أثراً واضحاً من حسن هذه الصلحة واستمرار الصلة. وتقدم شيء من أخباره مع من كان يرافقهم من طلاب اللذة واللهو. وفي أخباره ما يدل على محبة المهدي له يوم كان أميراً وحين استخلف، وسبق خبر طلب المهدي من أبيه المنصور تولية يحيى عملاً، وللشاعر مدح في المهدي وإن لم يصل إلينا منها شيء^(٢).

ومع أن صلوات يحيى كانت كثيرة مع الكثيرين من رجال العصر وأدبائه وشعرائه كما تقدم، فإن صلته الوطيدة الطويلة كانت بمطيع بن إياس الشاعر المعروف، ويظهر أنها كانت منذ الصغر واستمرت إلى وفاة يحيى. فكاننا صديقين حميمين يشتركان في السراء والضراء، ويعقدان مجالس اللهو والطرب والأدب، ويتفق كل منهما صاحبه في كل وقت وفي كل مجلس من المجالس وخاصة مجالس العبث والطرب.

(١) انظر: لسان الميزان ٦ / ٢٥٦ .

(٢) انظر: تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ ولسان الميزان ٦ / ٢٥٦ .

والجدير بالإشارة أن أكثر الأخبار التي تحدثت عن يحيى كانت من خلال ترجمة مطيع هذا، وخاصة ما جاء منها في كتاب الأغاني الذي أفرد لابن إياس ترجمة مطولة .

إن عمق صداقتهما تجلّى كما ذكرنا في أكثر من حادثة أو خبر أو وثام أو خلاف، ويظهر أن مطيعاً كان يكرّ ليحيى حباً خالصاً، يتجاوز حب أي شخص آخر من الندماء، وهناك - على كثرة الأدلة - دليان قويان على هذا:

أولهما: أسف مطيع وندمه على ما بدر منه في حق يحيى في إحدى معاتباتهما وإلحاحه في طلب الرضا والصفح عما اقترفه من ذنب، جاء في طبق الشعراء:

(كان مطيع بن إياس صديقاً ليحيى بن زياد، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويرى كل واحد منهما بصاحبه الدنيا مودة ومحبة، ثم فسد ما بينهما فتهاجرا، ففي ذلك يقول مطيع:

كنت ويحيى كيدي واحد نرمي جميعاً ونرامي معا
حتى إذا ما الشيب في مفرقي لاح، وفي عارضه أسرع
سعى سعاة بيننا دائباً فكاد حبل الوصل أن يقطعاً

وثانيهما: مراثيه الكثيرة الجيدة في يحيى التي تنبئ عن صدق إخلاصه له وعمق تأثره بوفاته^(١).

عمله:

سبق أن يحيى كان صاحب لهو وعبث وطرب وهي أمور تتطلب أن يكون صاحبها ذا ثروة كبيرة مستمرة لكي يستطيع تلبية حاجاته منها. وتقدم أن

(١) للوقوف على أخبارهما يحسن الرجوع إلى:

الأغاني ١٣/٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١

٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٥٥/١٤. وديوان المعاني ١/١٧٤ وقطب السرور ١٤٠

وتاريخ بغداد ٨/١٤٩ والمنتخب من كنايات الأدباء ١٢.

من صفاته الكرم وكثرة الإنفاق، وكان معروفاً بهذا. جاءني أحد أخباره المتصلة باللهو والمجون أنه بعث إلى أجد من يألف داره من ذوي القيان والمجون (جداء ودجاجاً وفاكهة وشراباً)، فقال صاحب الدار لجواريه: (إن يحيى بن زياد يزورنا اليوم فاعدن له ما يصلح لمثله)^(١). وجاء في أحد أخباره المجونية أيضاً قوله لرجل أراد هو وأصحابه العبث به: (. . . وأنت تعلم أن مروءتي فوق مروءتهما، وعندى والله أضعاف ما عندهما . . .)^(٢).

وفي أخباره أنه أفاد هو ورفاقه كثيراً في أيام الأمويين وأعوزوا وضاقوا ذرعاً بالحياة في أيام أبي جعفر المنصور، أشار إلى هذا بعضهم بقوله:

(كان مطيع بن إلياس منقطعاً إلى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فائدة، فاجتمع يوماً مطيع بن إلياس وحماد عجر ويحيى بن زياد، فتذاكروا أيام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ما أفادوا فيها، وحسن مملكتهم وطيب دارهم بالشام، وما هم عليه فيه ببغداد من القحط في أيام المنصور، وشدة الحر، وخشونة العيش. وشكوا الفقر فأكثرُوا . . .)^(٣). ومعنى هذا أن الحارثي كان أحد الشعراء المسترفدين، الساعين وراء طلب المعاش، ولما وجد أن لا جدوى من بقائه في بغداد ارتأى مبارحتها إلى مكان آخر، كما سلف. وفي أخباره أن له مدائح في السفاح والمهدي^(٤)، وسبق أن المهدي طلب من أبيه المنصور أن يؤلّي يحيى هذا عملاً، فتردد المنصور واصماً يحيى بالخلاعة والمجون والتخرق في النفقة، ولكنه وافق على توليته بعد أن زكاه المهدي بقوله: (إنه تاب وأناب)، فولاه بعض أعمال الأهواز. ويظهر أن ولايته هذا العمل كانت مهمة له ولبعض من كان يصحبه من الشعراء وأرباب اللهو والعبث في أيام الشباب، فقصد بعض رفاقه القدامى ومدحه وأثنى عليه وعلى

(١) الأغاني ١٣ / ٣٢٧ .

(٢) نفسه ١٣ / ٣١٦ وانظر مثلاً آخر على أريحيته وكرمه في المصدر نفسه ١٣ / ٣٢١ .

(٣) نفسه ١٣ / ٣٢٠ .

(٤) انظر: تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ ولسان الميزان ٦ / ٢٥٦ .

كرمه، فاحتفى به يحيى وأكرمه. ومعنى هذا أن يحيى أصبح مقصد الشعراء وطلاب الحاجات بسبب عمله هذا.

جاء في الأغاني:

(كان المهدي سأل أباه أن يولي يحيى بن زياد عملاً ، فلم يجبه ، وقال : هو خليع متخرق في النفقة ماجن ، فقال : إنه قد تاب وأناب ، وتضمن عنه ما يحب ، فولاه أعمال الأهواز فقصده حماد عجرد إليها ، وقال فيه :

فمن كان يسأل أين الفَعَالُ فعندي شفاءً لذا الباحثِ
محلُّ الندى وفَعَالُ النَّهْيِ وبيتُ العُلا في بني الحارثِ
حللنَّ بيحيى فحالفنهُ حياءً من الباعثِ الوارثِ
فلا تعدلنَّ إلى غيرهِ لعاجل أمر ولا رائثِ
فإنَّ لديه بلا مِنَّةٍ عطاءً المرَّحلِ والماكثِ

وقال فيه أيضاً:

يحيى امرؤ زَيْنُهُ رَبُّهُ بفعله الأقدم والأحدثِ
إنَّ قال لم يكذب، وإنَّ ودَّ لم يَقْطَعْ، وإنَّ عاهدَ لم يَنْكُثِ
أصبحَ في أخلاقهِ كلِّها مُوكِّلاً بالأسهلِ الأذمِّثِ
طبيعةً منه عليها جَرَى في خُلُقٍ لَيْسَ بِمُستحدَثِ
ورثُهُ ذاكُ أبوهُ فيا طيبَ نَسَا الوارثِ والمُورثِ

فوصله يحيى بصلة سنّة وحمله وكساه، وأقام عنده مدّة ثم انصرف^(١).

ولا ندري إن كان الحارثي بقي في عمله هذا بعد وفاة المنصور واستخلاف المهدي أو أنه أبعده عنه إلى عمل آخر، علماً بأن للشاعر كما تقدم

(١) الأغاني ٤ / ٣٦٣ . فإرن هذا بما وقع ليحيى مع عجرد عند توبة الأول وانقطاعه عن مشاركة أصحابه اللاهين ، وتعريض حماد به وتذكيره بما كان يقوم به مع العصبة اللاهية .

مديحاً في المهدي^(١).

وفاته:

لم تشر مصادر ترجمته القديمة ولا أخباره إلى سنة وفاته، وانفرد صاحب لسان الميزان بأنها كانت في خلافة المهدي^(٢)، وخلافة المهدي امتدت من سنة ١٥٨ هـ إلى سنة ١٦٩ هـ^(٣).

وذكر الزركلي أن وفاته كانت نحو ١٦٠ هـ^(٤).

الحق أننا لا نستطيع تحديد سنة بعينها لوفاته، ولكنها بلا شك كانت قبل وفاة خدينه وصديقه الحميم مطيع بن إلياس التي كانت في سنة ١٦٦ هـ^(٥). وهناك روايات أخرى تتعلق بسنة وفاة الحارثي، نرى من المهم عرضها ومناقشتها. فقد روي أنه لما مات جعفر بن المنصور حزن عليه أبوه حزناً شديداً، ومشى في جنازته، فلما دُفن وسوي عليه قبره قال للربيع: أنشدني قول مطيع بن إلياس في مرثية يحيى بن زياد. فأنشده:

يا أهلي ابكوا لقلبي القرح وللدموع السوارف السّفح

فبكي المنصور، وقال: صاحب هذا القبر أحق بهذا الشعر^(٦).

وجاء الخبر مقتضباً مع الأبيات في ديوان المعاني^(٧) منسوباً إلى قدامة بن

جعفر.

(١) تقدم أن الحارثي زار بغداد مرتين كانت الثانية منهما في زمن المهدي، فهل يعني هذا أن زيارته هذه كانت وهو بدون عمل.

(٢) ٢٥٦ / ٦

(٣) تاريخ الطبري.

(٤) الأعلام ٩ / ١٧٨.

(٥) نفسه ٨ / ١٦١.

(٦) الأغاني ١٣ / ٢٨٨ - ٢٨٩.

(٧) ١٨٤ / ٢

والجدير بالذكر أن الأبيات التي رثى بها مطيع يحيى بن زياد جاءت في كامل المبرد^(١) دون أن تسبق بخبر أو إشارة كما في الأغاني وديوان المعاني .

وسبق خيران أحدهما يشير إلى أن يحيى وأصحابه قصدوا بغداد في خلافة المهدي، ويشير الثاني إلى أن ليحيى مدائح في المهدي، مما حدا ببعض مترجميه إلى القول بأن وفاته كانت في خلافة المهدي .

وروي أن ابن المقفع رثى يحيى بن زياد هذا بأبيات أولها:

رُزْنَا أَبَا عَمْرٍو وَلَا حَيٍّ مِثْلُهُ فَلِلَّهِ رَبِّ الْحَادِثَاتِ بِمَنْ وَقِعَ^(٣)
وواضح أن هذا غير جائز لأسباب :

الأول: أن كنية يحيى أبو الفضل .

والثاني: أن مقتل ابن المقفع كان في سنة ١٤٢ هـ^(٣) .

والثالث: أن في شرح التبريزي للحماسة وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي جاء ما يأتي :

(وقال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد، وقيل: يرثي عبد الكريم بن أبي العوجاء)^(٤) . وكأني بالتبريزي والجواليقي فطنا إلى هذا الاختلال والاختلاف في الزمن فذكرا ما ذكرا .

ومهما كان الأمر فإن وفاة يحيى كان لها صدى عميق في نفس صديقه ونديمه مطيع الذي رثاه رثاء دلَّ فيه على براعة فائقة في هذا الفن، كما أودعه الكثير من صدق المشاعر، وعمق التأثر، ووفاء الإخاء، ونبل الصُّحبة .

ولجودة مراثيه ليحيى تناقلته الحماسات والمصنفات وتمثلت به في غضون ما ساقته من أخبار فيه أو في سواه .

(١) ٩٢ / ٤

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ / ٨٦٣ .

(٣) انظر : الأعلام ٤ / ٢٨٣ .

(٤) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢ / ١٧١ ، وديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤١ .

فمما قاله فيه :

با أهل بكَوا لِقَلْبِي القَرِحِ وللدُّمُوعِ السَّوَائِبِ السَّفْحِ
راحوا بيحيى ولو تُطَاوَعَنِي الـ أَقْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ
يا خَيْرَ مَنْ يَحْسُنُ البِكَاءَ لَهُ الـ يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسٍ لِلْمِدْحِ
قد ظَفَرَ الحُزْنَ بالسُّرُورِ وقد أُدِيلَ مَكْرَهُنَا مِنَ الفَرَحِ^(١)
أدبه :

عاني يحيى الأدب بغيره : الشر والشعر، وكان متمكناً منهما، قديراً عليهما، معروفاً بذلك لدى معاصريه ومترجميه . وأشارت مصادر تراجمه وأخباره إلى هذا الأمر، فنعت بأنه كان (شاعراً أديباً ظريفاً)^(٢) (مترسلاً)^(٣)، كما نعت بأنه كان خطيباً مصقفاً أيضاً، جاء هذا في إحدى مرثي مطيع له، وذلك في قوله :

وَيُنَادُونَهُ وَقَدْ صُمَّ عَنْهُمْ ثُمَّ قَالُوا: وَلِلنِّسَاءِ نَجِيبُ
ما الذي غَالَ أَنْ تَحِيرَ جَوَاباً أَيُّهَا المِصْقَعُ الخَطِيبُ الأَدِيبُ^(٤)

فكانت له رسائل ولكنها - ولسوء حظه - كانت مما جهلت اسم صاحبها .

أشار إلى هذا ابن النديم في فهرسته فقال :

(الرسائل التي لم يجر ذكرها بذكر أربابها :

... رسائل يحيى بن زياد الحارثي . رسائل محمد بن زياد الحارثي

وهو أخو يحيى)^(٥) ويظهر أن يحيى بعد أن تجمع لديه عدد من الرسائل رأى

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ / ٨٥١ - ٨٥٣ ، وانظر مثالين آخرين في رثاء مطيع له في :

أمالِي القَالِي ١ / ٢٧٠ - ٢٧١ ، والأغاني ١٣ / ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٢) معجم الشعراء ٤٨٦ ، وانظر : تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ ، ولسان الميزان ٦ / ٢٥٦ .

(٣) انظر : الفهرست ١٣١ .

(٤) أمالي القالي ١ / ٢٧١ .

(٥) ١٩٧ طبعة - رضا - تجدد .

أن يجمعها في ديوان خاص جاء هذا أيضاً في فهرست ابن النديم تحت باب (تسمية الكتاب المترسلين ممن لرسائله كتاب مجموع . . يحيى ومحمد ابنا زياد الحارثيان من ولد الحارث بن كعب شاعران مترسلان بليغان ولهما رسائل مجموعة)^(١).

كان يحيى - كما تقدم - مترسلاً بليغاً، وأشار ابن النديم في مكان آخر من فهرسته إلى بلاغة الرجل وعدّه من جملة البلغاء المعروفين في عصره، قال في باب: (أسماء البلغاء . . ويحيى ومحمد ابنا زياد والحارثيان من ولد الحارث بن كعب)^(٢).

والجدير بالذكر أن رسالتين من رسائله وصلتا إلينا، أما ما بقي منها فمفقودة في جملة ما فقد من تراث هذه الأمة^(٣). وعلى هذا فمن الصعب معرفة فنون هذه الرسائل وأغراضها والأشخاص الذين كان يكتبهم ويوجهها إليهم. ولكن يخيل إلينا أن أكثر هذه الرسائل كانت إخوانية، يكتب بها أصحابه وإخوانه في موضوعات حيوية شتى، وهي كما سلف كثيرة في حياة الرجل، ولعل ما يقوي هذا أن رسالتيه اللتين وصلتا إلينا كانتا في باب الإخوانيات، وكانتا ردّاً على رسالتين في معاقدة الإخاء، إحداهما وجهها إليه ابن المقفع^(٤)، والأخرى كتبها إليه أبو نصر الرقاشي^(٥). والرسالتين تشيدان

(٢) ١٣٩ .

(١) ١٣١ .

(٣) وصل إلينا شيء من كلامه الذي كان يدور بينه وبين أصحابه في غضون أخباره معهم، وهذا الكلام لا يمكن أن يرتفع إلى مصاف الأدب الذي يعنى به صاحبه فنياً فيوجه به إلى الآخرين، وبمعنى آخر لا يمكن اعتماده في الدراسة والحكم على صاحبه فيه.

(٤) من الجدير بالذكر أن التوحيدى أشار في كتابه (الصدّاقة والصدّيق) (٢١) إلى أن يحيى هو الذي كاتب أولاً ابن المقفع طالباً معاقدة الإخاء، وأن هذا تلكأ في الجواب، فعاتبه، فكتب ابن المقفع إليه، قال: (وكتب يحيى بن زياد الحارثي إلى عبد الله بن المقفع يلتمس معاقدة الإخاء والاجتماع على المخالصة والصفاء، فلما لم يجبه كتب إليه يعاتبه، فكتب إليه عبد الله). ويبدو أن التوحيدى وهم في هذا ففي رسالة يحيى التي ردّ بها على ابن المقفع جاء قوله: (وقد فهمت كتابك إليّ بالمودة، واستحشائك إياي في الأخوة . . .) جمهرة رسائل العرب ٦٨/٣ .

(٥) هو يونس بن أبي ذرّوة أو فروة، كتب لعيسى بن موسى (الفهرست ١٨٧ القاهرة ١٣٩ ط - رضا - تتجدد).

بصفات يحيى وطيب سجاياه، وكرم أخلاقه، فمما جاء في رسالة ابن المقفع في هذا الشأن قوله :

(... وقد لزمتم من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقةً محمودةً، نُسبتَ إلى مزيتها في الفضل، وجُمِلَ بها ثناؤك في الذكر، وشهد لك بها لسان الصدق، فُعْرِفَتَ بمناقبها، ووُسِّمَتَ بمحاسنها، فأسرع إليك الإخوان برغبتهم مستبقين، يتسدرون ودك، ويصلون حبلك، ابتدار أهل التنافس في حظ رغيب...^(١))! ومما ورد في رسالة السرقاشي في هذا الصدد أيضاً قوله :

(... ثم رأيتك لا تزداد على الخبرة إلا طيباً، ولا على بُعد الغاية إلا قرباً، ولا على طول الأيام إلا حسناً، لم أتحلل من عقْدك عُقدة، ولم أزد من فضلك إلا وفراً، ولم يقصر بي عن أداء حقك والمحافظة عليه وعلى ما يجب من المعرفة بفضلك، تضييعُ الأمانة، ولا نسيانُ النعمة، ولا نقصانُ الشكر...^(٢)). وأما ردّ الحارثي على هاتين الرسالتين فيتجلى بالبلاغة وعلو الأسلوب، مما يؤكد ما نعت به الرجل من المقدرّة الفائقة في هذا المجال. وعلى هذا فإذا جاز للباحث أن يستخلص من رسالتين - على ما في ذلك من عدم الدقة - خصائص أسلوب الكاتب، فمن الممكن القول أن الحارثي كان في طليعة الطبعة الأولى من كتاب العصر العباسي التي تمتاز كتاباتهم ب: (تنوع العبارة، وتقطيع الجملة، والمزاوجة بين الكلمات، وتوخي السهولة، والعناية بالمعنى، والزهد في السجع)^(٣).

ومع أن يحيى كان كاتباً مترسلاً بليغاً، فإنه عُرِفَ بالشعر أكثر مما عرف بالنثر، ومن أجل هذا نعته بعضهم بالشاعرية دون الإشارة إلى الكتابة^(٤)، كما

(١) - جمهرة رسائل العرب ٣ / ٦٥ .

(٢) - نفسه ٣ / ٧١ .

(٣) - تاريخ الأدب العربي للزيات ٢١٧ ط (٢٥) . لم نمثل بشيء في رسالتي الحارثي لأنهما أثبتتا في أعقاب البحث .

(٤) - انظر : الأعلام ٩ / ١٧٨ .

أشار آخر إلى منافسته سواء في هذا الفن، فقال:

(إن يحيى بن زياد الحارثي وحماد الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة...^(١))، كما أن أصحاب المصنفات والمختارات الشعرية والحماسات اختاروا له نماذج غير قليلة من شعره.

ولا نعرف متى بدأ يقول الشعر ولا من كان يوجهه إليه، ومن المحتمل أنه قاله في العصر الأموي، باعتباره شاعراً مخضرمًا، أدرك الدولتين: الأموية والعباسية. وسبقت الإشارة إلى أنه ومطيعاً وسواهما من الأدباء والشعراء تذكروا أحوالهم الجيدة في العصر الأموي، وضيقهم وما هم عليه في العصر العباسي.

وأشارت بعض مصادر ترجمته وأخباره إلى أن له مديحاً في السفاح والمهدي، غير أن شيئاً من هذا المديح لم يصل إلينا، كما تقدم. والغالب على الظن أن مدائحه لهذين الخليفين، كانت على هيئة قصائد، غير أن ما وصل إلينا من انموذجات شعره كان على هيئة مقطعات، ومن يدري فلعلها أجزاء مقتطعة من قصائد؟ ولعل ما يؤيد هذا، أن البحري كان يعمد إلى تقطيع أوصال شعر الرجل أحياناً ليمثل بها في أبواب حماسته.

أشار ابن النديم إلى ديوان شعره، وأنه كان من سبعين ورقة^(٢)، أي أنه كان يضم (٢٨٠٠) بيت^(٣)، وهو مفقود أيضاً. وأكبر الظن أنه كان موجوداً في القرن الثالث الهجري، وأن البحري الذي اختار منه عدداً كبيراً من الأمثلة، ضمنها حماسته، قد وقف عليه، فهذه الكثرة الفريدة مما اقتبسها من شعر يحيى، وأودعها أبواب حماسته لا يمكن أن تكون إلا والديوان بين يديه!

(١) الأغاني ١٧ / ٣٣٠ .

(٢) الفهرست ٢٣٦ طبعة الاستقامة ، ١٨٤ طبعة رضا تجدد وفيه (يحيى بن زياد (الحاوي) سبعون ورقة) . وفي الحاشية : ف (الحارثي) .

(٣) على اعتبار أن الورقة تحتوي على (٤٠) بيتاً .

تمثل البحري بواحد وأربعين نموذجاً من شعر يحيى ، وزع ما تمثل به على ثلاثة وعشرين باباً من أبواب حماسته، وكان يتمثل بأكثر من مثال في الباب الواحد أحياناً وفيما يأتي بيان للأبواب وعدد النماذج التي أودعها الحماسة من شعر الحارثي :

- ١ - فيما قيل في الصمت والإقلال من الكلام (٣) .
- ٢ - فيما قيل في تجاوز ما لا يستطيع إلى ما يستطيع (٣) .
- ٣ - فيما قيل في صلة من ودَّ وإن بعد، وقطع من كره وإن قرب (٢) .
- ٤ - فيما قيل في ذم المزاح والهزل (٢) .
- ٥ - فيما قيل فيمن لم يعرف جوده ولا بخله والإمساك عن مدحه وذمه (١) .
- ٦ - فيما قيل في كتمان السرِّ ورعايته (٢) .
- ٧ - فيما قيل في الشباب والشيب (٥) .
- ٨ - فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المساءة والمسرة (٤) .
- ٩ - فيما قيل في غلبة الشيمة والخلق على التخلق (١) .
- ١٠ - فيما قيل في الرخاء بعد الشدة (١) .
- ١١ - فيما قيل في الجد والحظ وسعادة المرء بهما (٢) .
- ١٢ - فيما قيل في إنجاز الوعد وترك المطل (١) .
- ١٣ - فيما قيل في الشماتة وتحذير عاقبتها (٢) .
- ١٤ - فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم (٢) .
- ١٥ - فيما قيل فيمن يقطع إخوانه إذا استغنى واحتاجوا إليه (١) .
- ١٦ - فيما قيل في قطع من اعترض في وده (١) .
- ١٧ - فيما قيل في التوكل (١) .
- ١٨ - فيما قيل في سعي الرجل وجمعه لغيره (١) .
- ١٩ - فيما قيل في غلبة الزمان وإفئائه الأمم (٢) .
- ٢٠ - فيما قيل في الندامة على من لا خير فيه من الإخوان (١) .
- ٢١ - فيما قيل في الوفاء وحمده (١) .
- ٢٢ - فيما قيل في فراق الإخوان (١) .

٢٣ - فيما قيل في إخلاص المودة وأدامتها (١) .

واضح من هذه الأبواب أن يحيى قال في معان كثيرة، وأن هذه المعاني دليل. جليّ على سعة مدارك الرجل، وفساحة ميدان شاعريته، وحنة بيّنة على متانة خلقه، وبرهان واضح على أن ما اتهم به من الإفراط في المجون والزندقة كان غير خالٍ من المبالغة والتحويل.

إن ما تجمع لدينا من شعره لم يكن كثيراً، ولولا مختارات البحثري له في حماسته لما أثر له شيء يعتدّ به في مجال الدراسة والبحث والتحقيق. فقد تيسّر لنا الوقوف على ثمان وخمسين مقطوعة له، تتراوح بين البيت وسبعة الأبيات، ولم يتسن العثور على قصيدة واحدة له.

تقع هذه المقطوعات جميعاً في (١٥٦) مائة وستة وخمسين بيتاً، واختلط بعض ما جمعناه من شعره بشعر سواه من معاصريه: كمطيع بن إياس^(١)، وصالح بن عبد القدوس^(٢)، وأخيه محمد بن زياد الحارثي^(٣).

طرق يحيى فنون الشعر المعروفة: ففي شعره المجموع من هذه الفنون: المديح والرثاء والهجاء والمجون والشراب والفخر والحكمة والآداب، والزهد.

لم يصل إلينا شيء من مديحه الذي قاله في السفاح والمهدي، ومن يدري فلعل له مديحاً في بعض رجال الأمويين أيضاً بحكم خضرته كما تقدم.

أما الرثاء فله مقطوعتان ولعلهما من جملة قصيدتين؛ إحداهما على ما يبدو في رثاء أبي العباس السفاح، وإذا صح هذا، فينبغي أن يضاف إلى ما قيل عنه: (وله مدائح في السفاح والمهدي) ورثاء او مرث في السفاح أيضاً.

(١) انظر: الأغاني ١٣ / ٣٢٥ وأمالى المرتضى ١ / ١٤٢ والمنتخب من كنايات الأدباء ٤٥ .

(٢) انظر: حماسة البحثري ٢٢٦ وديوان صالح بن عبد القدوس ١١٧ .

(٣) انظر: الزهرة ٢ / ١٠٥ .

اتخذ الشاعر من وفاة الخليفة الذي آل إليه أمر الخلافة، وأصبح رجل الدولة الأول، دليلاً على غلبة الزمان وإفناؤه الأمم، وأن الموت يغزو الإنسان مهما بلغ من القوة والمال والسلطان - في عقر داره لينتزع منه أعلى شيء لديه وهو الحياة، قال:

وَمَنْ يَأْمَنِ الْأَيَّامَ يَوْمًا يَرُغِنَهُ كَمَا رَبِّمَا قَدْ كُنَّ رَوْعًا فَوَاجِيَا
كَعَهْدِ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي نُورِ مُلْكِهِ يَسْوَسُ أُمُورًا ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيَا
صُرُوفَ اللَّيَالِي رَمْنَهُ فَفَجَعَنَهُ بِمُهْجَةِ نَفْسٍ كَانَ عَنْهَا مُحَامِيَا
عَدَوْنَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي دَارِ مُلْكِهِ وَكُنَّ عَلَى الْمَغْبُوطِ قِدْمًا عَوَادِيَا^(١)

وثانيتها في رثاء صديق عزيز عليه، وهي تنطق بالحزن والألم وتنبئ عن صدق شعور، وتأثر عميق بوفاة صديقه الحميم الذي كان ضنيناً به، يدرأ عنه كل محذور، فلما حلَّ المقدور لم يستطع دفعه عنه، فأسلم للقدر المحتوم، فمضى عنه، وبمضيه فقد ما كانت تقرُّ به عيناه معه من الأُنس واللذة، وأصبح هدفاً لما سيأتي به الدهر، الذي سيصرعه كما صرعه صاحبه من قبل:

نَعَى نَاعِيَا عَمْرٍو بَلِيلٍ فَأَسْمَعَا فَرَاعَا فُؤَادًا لَا يَزَالُ مُرُوعَا
وَمَا دَنَسَ الثُّوبُ الَّذِي زُوْدُو كُهُ وَإِنْ خَانَهُ رَبِيبُ الْبَلَى فَتَقَطَّعَا
دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ تَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا
فَطَابَ ثَرَى أَفْضَى إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يَطِيبُ إِذَا كَانَ الثَّرَى لَكَ مَضْجَعَا
مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ تَقَسَّرُ بِهَا عَيْنَايَ فَاَنْقَطَعَا مَعَا
مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرْعَتِي وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حَمَامِي فَأُصْرَعَا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لِأَقَى ضَرْبِيَّةً فَقَطَّعَهَا ثُمَّ آتَنِي فَتَقَطَّعَا^(٢)

(١) حماسة البحري ٨٩ .

(٢) ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤٠ - ٢٤١ .

أما الهجاء أو الذم فليس فيما وصل إلينا من شعره سوى مقطوعة قالها في بغداد التي نزلها ولم يحمد مقامه^(١) فيها كما تقدم. ويتضح من المقطوعة أن الشاعر كان معتدلاً في إظهار تدمره وتضايقه من هذه المدينة ومن أهلها، ولعل البيت الأخير فيها خير دليل على طوية نقيه، ونفس بعيدة عن الشر، وفي لفظة (أخي) في قوله: (أخي ذاك ولا هذا) معان كبيرة وسامية في مثل هذا الفن.

وأما المجون الذي تحدثت أخباره وأخبار أصحابه عنه، فليس في شعره المجموع شيء كثير منه، بل ليس له في هذا الفن أو النوع من الأدب سوى مقطوعة واحدة تقدم التمثيل بها. فهل معنى هذا أن شعره في هذا المجال كان قليلاً نادراً، أو أنه مفقود أيضاً؟.

وما قيل عن المجون، يقال كذلك عن الشراب وهو عنصر أساسي من عناصر المجون، أو هو المنطلق لهذا الفن أو هذا النوع من الحياة، وليس في شعره سوى مقطوعتين: إحداهما في إظهار حبه للشراب وتمنيه العكوف عليه دائماً وأبداً.

والحق أنه لم يصف الخمر كما وصفها الآخرون، بل لم يتطرق إلى شيء يتعلق بها، وإنما قصر همه في هذه المقطوعة على التمني فحسب. وتقدم التمثيل بهذه المقطوعة.

وثانيتها في وصف مراعاته النديم، وما يأخذ به نفسه من آداب المنادمة: فهو كثير العناية بنديمه، حسن المداراة له، لا يستغل الأوقات التي يكون فيها نديمه محتاجاً إلى المداراة والرعاية. وأعجب بهذه الأبيات أحد الأدباء النقاد، فقدم لها بقوله:

(ومن أطرف ما قيل في حسن الندامي قول يحيى بن زياد)، وعقب عليها قوله:

(١) انظر: سيرته.

(وهذا جامع جداً)، ومضى التمثيل بها أيضاً.

وأما الفخر ففي شعره أكثر من مثال عليه . ولم يفخر الرجل بحسبه ونسبه ولا بمكانة أسرته الاجتماعية والسياسية، وإنما فخر بما تحلّى به من صفات خلقية مثلى : كالإباء إذا ما رام تهضمه العدو، وتقديمه المعروف إلى طالبه، وبلاءه الحسن في يوم اللقاء، وتقدمه فيه، والوفاء لصاحبه الخذي لا تعدله عنده صفة أخرى، وتحلّيه بالصبر لسرب الدهر، إذا ما فقد الصبر في مثل هذه الحال .

وفخر الحارثي بشيء آخر، وهو شغفه بالحسان أيام كان شاباً فاحم الشعر، وتقدمت أمثلة على هذا النوع من الفن الشعري، عند الحديث عن صفاته .

وفي شعره نماذج كثيرة تندرج ضمن ما يمكن أن يسمى باب الزهد والشيب والآداب والحكمة .

فقد وقف الشاعر كثيراً عند الزمن وتغيره وتغييره الأحوال والناس، ورأى في هذا التغيير إنذاراً للإنسان، وتحذيراً له، بل إنه عقبى الحياة والنهاية الأبدية لكل حي . قال :

وكلُّ فتىٍ أخطأتهُ الحُقُوفُ لهُ زَمَنٌ سَوفَ يَخْتانُهُ
فَيوماً يَروِقُ الوَرَى غُصنُهُ ويوماً سَتَيَسُّ أَغصانُهُ
أُمورٌ تَبيدُ وأُخرى تُفيدُ وكلُّ سَتُوجِشٍ أوطانُهُ^(١)

واتخذ من مصارع الرجال وفنائهم أمثلة للتدليل على ضعف الإنسان، وقوة الزمن أو الدهر، على الرغم مما كانوا عليه من المكانة المرموقة، والجاه العريض، وعلى الرغم مما بذلوه في سبيل الحفاظ على ما كانوا عليه من العزّ والنعيم والجبروت، قال :

(١) حماسة البحري ١٢٤ وانظر : نماذج أخرى من هذا القبيل في الصفحة نفسها .

عُنْتُ وَأَعْتَنِي اللَّيَالِي فَلَا أَرَى لأهل نعيم غِبْطَةً لَمْ تَصْرَمِ
قَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ رَجَوْا أَنْ يُقْوَمُوا بِلَا تَعَبٍ عَيْشًا فَلَمْ يَتَقَوِّمِ
فَكَلَّهْمُ لَمَّا رَأَى الدَّهْرَ خَانَهُ أَقْرَّ عَلَى ذَلٍّ فَلَمْ يَتْرَمْرَمِ
وما نحن إلا كالذين تَفَارَطُوا وإنَّ الذي يَبْقَى لَكَالْمَتَقَدِّمِ^(١)

فالحياة مهما كانت، سحابة صيف عن قليل تقشع:

وبينا تَرَى السُّلْطَانَ بَيْنَ مَوَاكِبِ بَدَا لَكَ يَوْمًا شَخْصُهُ وَهُوَ مُفْرَدُ
سَحَابَةٌ صَيْفٍ كَانَ فِيهَا فَاقْشَعَتْ فَمُقْتَضِبٌ مِنْهُمْ وَأَخْرُ يُحْمَدُ^(٢)

فعلى الإنسان - والحال هذه - أن لا يطمئن إلى أمان الدهر؛ لأنه
مجبول على التفريق بين الأحبة والأصحاب والألفاء:^(٣)

وَصَاحِبِينَ إِذَا عَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمَا بِفُرْقَةٍ وَاللَّيَالِي تَقَطُّعُ الْقَرْنَآ
كَانَا خَلِيلِينَ لَمْ تُفْرَعْ صِفَاتُهُمَا فَخَانَ دَهْرُهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا أَمِنَا^(٤)

وإذا كان الأمر كذلك، فلم يعد الإنسان إلى جمع المال وتكديسه ليرثه
من يرثه ويتمتع به دونه:

وَمَنْ لِسِوَاهُ مَا لَسَهُ هَبَلَتْهُ أُمُّهُ مَاذَا يَنْمِي^(٥)

وهدأت نفس الشاعر بعد أن رأى ما تؤول إليه الحياة والإنسان، فارتأى
أن يطمئن نفسه والآخرين، ويخلو إلى الراحة والهدوء، فيكل كل شيء إلى
من بيده كل شيء إلى الله تعالى:

لَا تَجْزَعَنَّ مَتَى اتَّكَلْتَ عَلَى الَّذِي مَا زَالَ مُبْتَدِئًا يَجُودُ وَيُفْضِلُ

(١) حياصة البحري ٩٠-٩١ وانظر المصدر نفسه ٨٩.

(٢) نفسه ١٢٤.

(٣) نفسه ١٥١ وانظر المصدر نفسه ١٢٤.

(٤) نفسه ٢٥٢.

ولقد يُرِيحُ أَخُو التَّوَكُّلِ نَفْسَهُ إِنَّ المُرِيحَ لَعَمْرُكَ المَتَوَكِّلَ^(١)

وكان للشيب نصيب غير قليل فيما وصل إلينا من شعره كما سلف،
ويمكن إجمال موقفه منه فيما يأتي :

فزعه وذعره مما غزا رأسه من بياض الشعر؛ لأنه كان إنذاراً له من مضي
عهد الشباب الذي كان يمرح فيه ويشغف الحسان، ويجري وراء جامحات
التصابي ولكن هذا الفزع والذعر ما لبثا أن هدأ واستقرا بعد وقوع الأمر،
وتقدم العمر، فاضطر إلى الترحاب بمقدمه والإذعان لحلوله، وإن كان ذلك
إنذاراً له بقرب الفناء، وانتهاء أمد الحياة: قال:

إِنَّ شَيْبَ الرُّأْسِ بَعْدَ الشَّبَابِ لَنْهَى عَنِ جَامِحَاتِ التَّصَابِي
إِنَّمَا الشَّيْبُ سَهَامُ المَنَايَا وَلِذِي الصَّبْوَةِ أَدْنَى العِتَابِ
مَرَجَباً بِالشَّيْبِ مِنْ زَائِرٍ وَسَقَى الرَّحْمَانُ شَرْحَ الشَّبَابِ^(٢)

وفي شعره مقطوعات مما يمكن أن تندرج ضمن ما يسمى بالأدب،
وهي ذات معانٍ مختلفة تتعلق بصفات الإنسان وطباعه وسلوكه، وما يجب
عليه الأخذ به أو الابتعاد عنه من ضروب الخلال والشيم، وتناثرت هذه
المعاني والشواهد عليها في أبواب حماسة البحري كما سبق. فعلى الرغم
مما نعت به الرجل من الميل إلى اللهو والطرب والمجون الذي كان من
عناصره كثرة المزاح والهزل، فإنه وقف عند هذه الخلة، ونصح مقاومتها
والابتعاد عنها؛ لأنها مجلبة للدم، مُذهبة لبهجة الأدب:

لا خَيْرَ فِي الهَزْلِ فَاتْرَكْهُ لِطَالِبِهِ وَاهْرُبْ بِعَرَضِكَ مِنْهُ أَوْشَكَ الهَرَبِ
لِلجَدِّ مَا خَلِقَ الإِنْسَانَ فَالْتِمِسْ بِالجَدِّ حَظَّكَ لا بِاللَّهْوِ واللَّعِبِ

(١) حماسة البحري ٢٥٧.

(٢) حماسة البحري ١٨٩، وانظر نماذج أخرى في المصدر نفسه وفي الصفحة نفسها، وفي

١٨٨، ١٩١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣ / ٧٥ - ٧٦.

لا يَلْبَثُ الهَزْلُ أَنْ يَجْنِي لصاحبه ذمًّا ويُذْهِبُ عنه بهجة الأدب^(١)

ودعا من جهة أخرى إلى الصمت إذا لم يكن بالوسع النطق بالصواب،
والكلام المفيد:

الصَّمْتُ خَيْرٌ لِّلْفَتَى من مَنطِقِ خَطِلٍ يَشِينُهُ
وَلَصَّمْتُهُ أَحْرَى بِهِ ولو أَنَّ مَنطِقَهُ يَزِينُهُ^(٢)

كما دعا إلى تجنب مساورة الظنون، ووجوب حسن الظن بالناس؛ لأن
الكثير من هذه الظنون لا أساس لها، وإنما هي تتراءى للإنسان كما يتراءى له
السراب، أي أنها باطل في باطل، وربما كانت إساءة الظن هذه مدعاة إلى
خيانة المؤتمن؛ بما تفتحه له من باب كان قبل ذلك موصداً! قال:

إِذَا أَنْتَ خَوَّنْتَ الْأَمِينَ بِظَنِّهِ فتحت له باباً إلى الخونِ مُغْلَقاً
فِيَاكَ إِيَّاكَ الظُّنُونُ فَإِنَّهَا أو أكثرها كالألِّ لَمَّا تَرَقَّرَقَا^(٣)
وقال:

وسوء ظنك بالأدنين داعية^(٤) لأن يخونك من قد كان مؤتمناً^(٥)

وما مرَّ به من تجارب جعله - وكأنه ينصح لغيره - أن لا يتخذ له أخداً
إلا بعد ابتلاء سلوكهم، والوقوف على أخلاقهم وسبر أغوار طباعهم ودخائل
نفوسهم:

فآليت لا أصطفي بعدها لأحداثٍ دهري ولا المعظم
خليلاً إذا أنا لم أبله فأمضي بعلمٍ ولم أظلم^(٦)

(١) حماسة البحري ٢٥٤ وانظر المصدر نفسه للوقوف على مثال آخر ٢٥٥ .

(٢) نفسه ٢٣٠ وانظر أمثلة أخرى في المصدر نفسه ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٣) مجموعة المعاني ١٤٣ .

(٤) نفسه ١٤٣ .

(٥) حماسة البحري ٥٩ .

فإذا ما عزم على أن يؤاخي الآخرين ويصحبهم، فعليه أن يجتبي العاقل البرَّ السجِّية منهم، بعد أن يحكم وزنهم، ويعرف بقلب واعٍ مبصر سجايهم:

وَإِذَا تَخَيَّرْتَ الرِّجَالَ لِصُحْبَةٍ فَالْعَاقِلَ البَّرَّ السَّجِّيَّةِ فَاخْتَرِ
وَإِذَا وَزَنْتَهُمْ فَأَحْكِمْ وَزَنَهُمْ وَأَعْرِفْ سَجَايَاهُمْ بِقَلْبٍ مُبْصِرٍ^(١)

كل هذه النصائح يقدمها الرجل لثلاث يقع غيره كما وقع هو في صحبة خدين لم يبله ولم يقف على خلقه، فقاسى منه ما قاسى:

مَدَدْتُ يَدِي وَلَمْ أَعْلَمْ بِحَبْلِ الصَّفَاءِ إِلَى الْأَعْلَمِ
فَأَحْلَيْتُ مَا دُقْتُ مِنْ وَدِّهِ وَقَلْتُ غَنِمْتُ وَلَمْ أَعْنَمِ
لَهُ خُلُقَانٍ فَأَدْنَاهُمَا لَلذِيذِ الْمَذَاقَةِ وَالْمَطْعَمِ
وَفِي الْآخِرِ الضِّيْقُ وَالْانْقِبَاضُ شَمَائِلُ مُسْتَعْجَمِ أَبْكَمِ
فَتَعْرِفُهُ سَاعَةً بِالْعِتَابِ كَفِعْلِ الْأَخِ الصَّالِحِ الْمَسْلَمِ
فَيَعْتَبُ ثُمَّ لَهُ سَقَطَةٌ تَعُودُ إِلَى الْخُلُقِ وَالْأَقْدَمِ^(٢)

ويطول بنا المدى لو واصلنا الحديث عن المعاني الأخرى التي تضمنها هذا الباب، وهي معان متعلقة بصلة الإنسان وقطعه، وكرمه وبخله، ومودته وفضله، وجدده وحظه وسعادته، وهذه المعاني وغيرها يمكن الوقوف عليها بالرجوع إلى أبواب حماسة البحري التي ضمنها ما اقتبس من شعر يحيى كما تقدم.

إن الحياة التي عاشها الحارثي والتي لم تكن على نمط واحد أمدته بتجارب كثيرة عميقة، وأوقفته على نواحٍ شتى من أحوال الناس وتقلبات الزمن، فتهيأ له من أجل هذا أن يصوغ الكثير مما مرَّ به وسبر غوره، ووقف

(١) حماسة البحري ٥٩.

(٢) نفسه ٧٧.

على دخليته بآيات مركزة المعاني، مصطفاة الألفاظ، واضحة الدلالات، مما يمكن أن يندرج ضمن فن الحكم، كقوله في كتمان السر ورعايته:

إذا المرء لم يحفظ سريرة نفسه فلا تفشين يوماً إليه حديثاً^(١)

وقوله في وجوب معرفة الإنسان قدرته وطاقته وما يستطيع القيام به من عمل ونحوه، فإذا ما وجد أنه قاصر عن أداء ما لم يكن بوسع القيام به، فعليه تجاوزه إلى سواه:

إذا كدرت عليك أمور وورد فجزة إلى موارد صافيات^(٢)
وقوله:

وإذا توغر بعض ما تسعى له فأركب من الأمر الذي هو أسهل^(٣)

وقوله في الحث على الصبر والثبات، وإن الحياة رخاء بعد شدة:

وأصبر لما جشمت من جشب إن الوعورة بعدها جدد^(٤)

وقوله في إضاعة الإنسان للفرصة المواتية، ومعاتبته الدهر إذا ما أضاعها، أو فرط فيها:

والمرء تلقاه مضياعاً لفرصته حتى إذا فات أمر عاتب القدر^(٥)
خصائص شعره:

يظهر مما مر من أمثلة شعرية ليحيى أنه كان يعنى بالفاظه عناية خاصة فيصطفي أفصحها ويتقي أخفها، ويؤثر أكثرها إيقاعاً وتأثيراً في النفوس، وأنه كان يحفل بمعانيه فيشعبها ويوضحها دون اللجوء إلى ما يغمضها ويلويها.

(١) حماسة السحري ١٤٧ .

(٢) نفسه ٢٣٧ .

(٣) نفسه .

(٤) نفسه ٢٢٤ .

(٥) معجم الشعراء ٤٨٦ .

ومن الجدير ذكره أن هناك ما يشير إلى أن بعض أصحاب يحيى من الشعراء انتقد شعراً له ولأحد صحابه وأن مطيع بن إلياس وهو من رفاق يحيى كما مضى ردّ علي من نال من شعر يحيى هذا، جاء في الأغاني:

(بلغ مطيع بن إلياس أن حماد عجرد عاب شعراً ليحيى بن زياد قاله في منقذ بن بدر الهلالي، فأجابه منقذ عنه بجواب، فاستخفها حماد عجرد، وطعن عليهما، فقال فيه مطيع:

أَيُّهَا الشاعِرُ الَّذِي عابَ يَحْيَى وَمُنقِذا
أنتَ لو كنتَ شاعِراً لم تَقُلْ فيهما كذا
لَسْتَ وَاللَّهِ فَاعِلَمَ نَّ لِيذِي النِّقْدِ جِهيدا
تَعَدُّ الصَّبْرَ بِالرِّضَى شائبَ الصَّفْوِ بالقَدَى^(١)

إن النص يدل على أن حماداً عاب شعر يحيى ومهاجيه فنياً على ما يبدو، وأن مطيعاً دافع عن يحيى ومنقذ، ولو لم يكن شعر يحيى هذا وشعر صاحبه مفقودين لتيسر لنا أن نتبين حقيقة الأمر، ولكن فقدان هذين الشعرين يجعلنا نركن إلى ما قاله مطيع، وإذا صح ما قاله ابن إلياس في دفاعه عن شعر يحيى فهذا دليل على جودته وقيمته الفنية.

ومما يدل على جودة شعره أيضاً ما كان يقدمه بعضهم لبعض ما اختاروا له من انموذجات، من ذلك ما قدمه أبو هلال العسكري لمقطوعة من شعر يحيى كما تقدم. وكذلك ما قدمه لمقطوعة أخرى بقوله:

(وأبلغ ما قيل في الشكر من الشعر قول يحيى بن زياد الحارثي)^(٢).

ولعل أقوى حجة وأوضح برهان على جودة شعر الحارثي ورفعة مستواه الفني، وتأثيره البالغ في النفوس، النماذج الكثيرة منه التي ضمنها البحري

(١) ٣١٢-٣١١ / ١٣

(٢) ديوان المعاني / ١ / ١٢٦ .

العديد من أبواب حماسته كما أسلفنا. فهذه الكثرة التي يكاد ينفرد بها شعره في هذه الحماسة، خير ما يشهد لشعره بالإجادة والإحسان والتصرف في الفنون والمعاني، ويحضرني في هذا الصدد نص لأحد الأدباء يشير فيه إلى أهمية الاختيار، واعتباره مقياساً دقيقاً لذوق المختار، ومعياراً صادقاً للحكم على مكانته العلمية والفنية، قال:

(إني عملت كتابي في اختيار شعر المولدين، ذكرت ما اخترته من أشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار أقصى ما بلغته معرفتي، وانتهى إليه علمي، والعلماء يقولون: دلّ على عاقل اختياره، وقالوا: اختيار الرجل من وفور عقله، وقال بعضهم: شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنُّه قطعة من عقله، واختياره قطعة من علمه)^(١).

والبحثري الذي اختار ما اختار من الشعر معروف بسلامة الاختيار؛ لما رزقه من ذوق أدبي رفيع، وشاعرية فذة، ومقدرة عالية في التصرف بفنون الشعر المختلفة.

وأرى لزاماً عليّ في أعقاب هذا البحث الإشادة بفضل أخي وزميلي الأديب الألمعي المِعْنَن الدكتور نوري القيسي الذي اقترح عليّ الكتابة في هذه الشخصية والكشف عن معالمها التي لا تخلو من الاضطراب والقلق.

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ م ٣٧ ص ٢٦٤ سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

النَّصّ

أ - الشعر

- ١ -

قال يحيى بن زياد الحارثي :

(طويل)

- ١ - هَلُمَّ أَسْقِنِي كَأْساً وَدَعْ عَنْكَ مَنْ أَبِي
وَرَوِّ عِظَاماً قَضْرُهُنَّ إِلَى بِلَى
- ٢ - فَإِنَّ نَدِيمِي غَيْرَ شَكِّ مُكْرَمٍ
لَدَيَّ وَعِنْدِي مِنْ هَوَاهُ الَّذِي أَرْتَضِي
- ٣ - وَلَسْتُ لَهُ فِي فَضْلَةِ الْكَأْسِ قَائِلاً
لَأُصْرِعَهُ شُكْرًا: تَحَسَّ وَقَدْ أَبَى

.....
التخریج :

الأبيات ما عدا الخامس بدون نسبة في محاضرات الأدباء ٢/٦٩٥،
والأبيات: ٣ - ٥ في ديوان المعاني ١/٣١٨، ونهاية الأرب ٤/١٢٧، =

التعريف:

١ - قسرهن: قصرك أن تفعل كذا: حسبك وكفايتك.

٣ - في المصادر ما عدا المحاضرات: (لأصرعه عنها).

- ٤ - وَلَكِنْ أَفْذِيهِ وَأَكْرِمُ وَجْهَهُ
وَأَشْرَبُ مَا يَسْقِي وَأَسْقِيهِ مَا أَشْتَهِي
- ٥ - وَلَيْسَ إِذَا مَلَنَامَ عِنْدِي بِمُوقِظٍ
وَلَا سَامِعٍ يَقْظَانُ شَيْئاً مِنَ الْأَذَى

.....
التخریج :

والأولان في الزهرة ٢/٢٧٢ وهي في هذه المصادر منسوبة إلى يحيى بن زياد.

التعريف :

٤ - ما عدا المحاضرات : (ولكن أحياه وأشرب ما أبقى).

- ٢ -

وقال :

(متقارب)

- ١ - وَلَلْصَّمْتُ خَيْرٌ عَلَيَّ عِيَّهِ
مِنَ النَّطْقِ تَلْزَمُ فِيهِ الْخَطَاءُ
- ٢ - فَكُنْ صَامِتاً وَاعِيّاً مَا يُقَالُ
فَذَلِكَ أَجْدَى وَأَعْلَى سَنَاءُ

.....
التخریج :

حماسة البحتري ٢٣٠ في باب (فيما قيل في الصمت والإقلال، من الكلام).

- ٣ -

(كامل)

وقال :

- ١ - وَلَقَدْ عَرَفْتُ الْقَائِلِينَ وَقَوْلَهُمْ
وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرُوا مِنَ الْأَسْبَابِ
٢ - فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرَّبُ قَاطِعاً
وَإِذَا الْمَوْدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

التخریج :

حماسة البحتري ١٧٥ في باب (فيما قيل في صلة من ودّ وإن بعد وقطع من كره
وإن قرب) .

- ٤ -

(طويل)

وقال :

- ١ - فَدَعَّ عَنْكَ مَا لَا تَسْتَطِيعُ إِلَى الَّذِي
تَنَالُ وَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْجَهْلُ مَذْهَباً

التخریج :

حماسة البحتري ٣٢٧ في باب (فيما قيل في تجاوز ما لا تستطيع إلى
ما تستطيع) .

- ٥ -

(طويل)

وقال :

- ١ - وَلَمَّا رَأَيْتُ الشَّيْبَ لَاحَ بَيَاضُهُ
بِمَفْرِقِ رَأْسِي قُلْتُ لِلشَّيْبِ : مَرْحَباً

التعريف !

١ - المرزوقي : (لما رأيت) . المختار من شعر بشار ومعجم الشعراء ورسائل الثعالبي وزهر
الأدب : (حل بياضه) .

- ٢ - وَلَوْ خِفْتُ أَنِّي إِنْ كَفَفْتُ تَحِيَّتِي
تَنَكَّبَ عَنِّي رُمْتُ أَنْ يَتَنَكَّبَا
- ٣ - وَلَكِنْ إِذَا مَا حَلَّ كُرَهُ فَسَامَحَتْ
بِهِ النَّفْسُ يَوْمًا كَانَ لِلْكَرهِ أَذْهَابَا

.....
التخريج :

الآيات في :

شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٧٥/٣ - ٧٧، والمرزوقي ١١١٧ وديوان الحماسة برواية الجواليقي ٣٢٣ - ٣٢٤، ومعجم الشعراء ٤٨٦، ورسائل الثعالبي ٩٠ وبدون نسبة من المختار من شعر بشار ٣٣٩ ومقصورة ابن دريد ٤٠٦ (رسالة ماجستير مضروبة على الرونيو)، وهي منسوبة إلى أحمد بن زياد الكاتب في زهر الآداب ٩٢٢، والثالث منسوب إلى يحيى بن زياد في مجموعة المعاني ١٦٦.

التعريف:

- ٢ - المختار من شعر بشار: (ولو كنت أدري لو كفت). معجم الشعراء ومقصورة ابن دريد: (ولو خلت). زهر الآداب: (ولو خلت أنني إن تركت تحييتي).
- ٣ - المختار من شعر بشار: (كان الصبر للكره). رسائل الثعالبي: (له النفس) مجموعة المعاني: (وسامحت).

- ٦ -

(خفيف)

وقال:

- ١ - لَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ حَالِكَ يَمْضِي الـ
قَبُولُ فِي حَالِ مَشْهَدٍ وَمَغْيِبِ

٢ - أَيْمَاحِ يَرُوقُ أَوْ بِهَجَائِ
تَكْتَسِي مِن نَدَاهُ ثُوبَ عُيُوبِي

التخریج :

حماسة البحتری ٢٥٩ فی باب (فیما قیل فیمن لم یعرف جوده ولا یخله
والإمساك عن مدحه وذمه) .

التعریف :

٢ - (عیوبی) کذا ولعل الأصل (عیوب) .

-٧-

(بسیط)

وقال :

- ١ - لا خَیْرَ فی الهَزْلِ فَاتْرُكْهُ لِطَالِبِهِ
وَأَهْرُبْ بِعِرْضِكَ مِنْهُ أَوْشَكَ الْهَرَبِ
- ٢ - لِلجِدِّ مَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ فَالْتَمِسْنِ
بِالْجِدِّ حَظَّكَ لَا بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
- ٣ - لَا يَلْبُثُ الْهَزْلُ أَنْ يَجْنِي لِصَاحِبِهِ
دَمًا وَيُذْهِبُ عَنْهُ بَهْجَةَ الْأَدبِ

التخریج :

حماسة البحتری ٢٥٤ - ٢٥٥ فی باب (فیما قیل فی ذم المزاح والهزل) .

-٨-

(طویل)

وقال :

- ١ - إِذَا اسْتَقْفَلْتَ يَوْمًا عَلَيَّ سِرِّ صَاحِبِ
وَنَائِقُ نَفْسِي لَمْ يُفَرِّجْ حِجَابُهَا

.....
التخریج :

حماسة البحتری ١٤٧ في باب : (فيما قيل في كتمان السرور وعايته).

-٩-

وقال :

(مديد)

- ١ - إِنَّ شَيْبَ الرَّأْسِ بَعْدَ الشُّبَابِ
لَنْهَى عَنْ جَامِحَاتِ التَّصَابِي
 - ٢ - إِنَّمَا الشَّيْبُ بِسِهَامِ الْمَنَايَا
وَلِذِي الصُّبُوءِ أَدْنَى الْعِتَابِ
 - ٣ - مَرَحِبًا بِالشَّيْبِ مِنْ زَائِرِ
وَسَقَى الرَّحْمَانَ شَرْخَ الشُّبَابِ
 - ٤ - مَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَرْمِي الْفَتَى
كُلَّ حِينٍ بِسِهَامِ صِيَابِ
 - ٥ - بِبَيَاضِ الرَّأْسِ مِنْ بَعْدِ مَا
كَانَ عُمْرًا كَجَنَاحِ الْغُرَابِ
-

التخریج :

حماسة البحتری ١٨٩ في باب : (فيما قيل في الشباب والشيب).

التعريف :

- (١) نهى : جمع نهية : العقل .
- (٢) الصبوة : اللهب والشوق .
- (٣) شرخ الشباب : أوله ونضارته .
- (٤) الصياب : جمع صائب .
- (٥) الشغاب : مصدر شاغب، والشغب هيجان الشر، ويريد به هنا اندفاع الشباب وراء الصبوات .

- ٦- أَوْ بِنَقْضِ بَانَ فِي قُوَّةٍ
بَعْدَ تَأْيِيدِ الْفَتَى ذِي الشَّغَابِ
- ٧- أَوْ بِإِفْرَادِ أَمْرِيءِ رَبِّمَا
كَانَ فِي مَا نَابَهُ ذَا صِحَابِ

- ١٠ -

وقال: (وافر)

إِذَا كَدَّرْتَ عَلَيْكَ أُمُورٌ وَرَدَّ
فَجُزَّهُ إِلَى مَوَارِدِ صَافِيَاتِ

التخریج:

حماسة البحري ٢٣٧ في باب (فيما قيل في تجاوز ما لا تستطيع إلى ما تستطيع) ومجموعة المعاني ١٤٣.

- ١١ -

وقال: (طويل)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ سَرِيرَةَ نَفْسِهِ
فَلَا تُفْشِيَنَّ يَوْمًا إِلَيْهِ حَدِيثًا

التخریج:

حماسة البحري ١٤٧ في باب: (فيما قيل في كتمان السرورعايته).

(بسيط)

وقال:

- ١ - دَعِ النَّصَابِي فَإِنَّ الشَّيْبَ قَدْ لَاحَا
أَوْ قَدْ أَرَاكَ قُبَيْلَ الشَّيْبِ مِمزَاحَا
- ٢ - وَقَدْ يَعِيبُ الْفَتَى وَخَطَّ الْمَشِيبَ بِهِ
إِذَا غَدَا مَرَّةً لِلَّهِوِ أَوْ رَاحَا
- ٣ - وَالشَّيْبُ يَقَطِّعُ مِنْ ذِي اللَّهْوِ شِرَّتَهُ
وَيُذْهِبُ الْمَرْحَ مِمَّنْ كَانَ مَزَاحَا
- ٤ - وَالشَّيْبُ سَابِقَةٌ لِلْمَوْتِ قَدَّمَهُ
ثُمَّ تَرَى الْمَوْتَ لِأَقْوَامٍ فَضَّاحَا

التخريج:

حماسة البحترى ١٨٩ في باب: (فيما قيل في الشباب والشيب).

التعريف:

٢ - وَخَطَّ فُلَانٌ: شاب رأسه.

٣ - الشِّرَّةُ: الجِدَّةُ، والنشاط، يقال: للشباب شِرَّةٌ.

(كامل)

وقال:

التخريج:

حماسة البحترى ١٢٤ في باب: (فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف في المساءة والمسرة).

- ١ - فِي كُلِّ عَيْشٍ غَضَارَةٌ أَوْدٌ
وَالْمَرْءُ قَدْ يُودِي بِهِ الْأَبَدُ
- ٢ - فَإِذَا يَسْرُكُ يَوْمَ مَغْبِطَةٍ
فَلَقَدْ يَجِيءُ بِمَا كَرِهْتَ عَدُوُّ
- ٣ - يَوْمَانِ فِي ذَا مَا تُسَرُّ بِهِ
وَيَكُونُ فِي هَذَا لَكَ النَّكَدُ

التعريف:

- (١) النضارة : السعة وطيب العيش . الأود : الاعوجاج . الأبد : الدهر .
(٢) المغبطة : حسن الحال والمسرة .
(٣) النكد : كلُّ شيء جرَّ على صاحبه شراً .

- ١٤ -

(كامل)

وقال:

- ١ - وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ مَنْ
أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَهُوَ ذُو أَوْدٍ
- ٢ - إِنَّ الرِّجَالَ عَلَى ضَرَائِبِهَا
وَالْمَالُ مَوْقُوفٌ عَلَى النَّقْدِ

التخریج:

حماسة البحتري ٢٢٦ في باب: (فيما قيل في غلبة الشيمة والخلق على التخلق).

التعريف:

٢ - النَّقْدُ: بسكون القاف: خلاف النسيئة، وتمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، والإعطاء. وفتحت القاف في المصدر للضرورة.

(كامل)

وقال:

وَأَصْبِرْ لِمَا جُشِّمْتَ مِنْ جَشَبٍ
إِنَّ الْوُعُورَةَ بَعْدَهَا جَدُّ

التخريج:

حماسة البحتري ٢٢٤ في باب: (فيما قيل في الرخاء بعد الشدة).

التعريف:

١ - جَشَّمْتُ: كَلَّفْتُ. الجَشَبُ: غَلْظُ الْمَأْكَلِ وَخَشُونَتِهِ.
الْجَدُّ: الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ.

(كامل)

وقال:

١ - ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَالَهُ مَرْدُودٌ
وَتَقَطَّعَتْ حُطْمٌ بِهِ وَقِيُودٌ
٢ - وَعَلَكَ مِنْ سِمَةِ الْمُشِيبِ مُلَاعَةٌ
شَهْبَاءٌ لَوْنُ سَوَادِهَا مَفْقُودٌ

التخريج:

حماسة البحتري ١٨٩ - ١٩٠ في باب: (فيما قيل في الشباب

والشيب).

التعريف:

١ - الْحُطْمُ: جَمْعُ حِطْمَةٍ: الْكُسَارَةُ.
٢ - السِّمَةُ: الْعَلَامَةُ. الْمُلَاعَةُ: الْمَلْحَفَةُ. وَالشَّهْبَاءُ: مَخَالَطَةُ بَيَاضِ الشَّعْرِ سَوَادَهُ.

٣ - وَدَعَّتْكَ أُخْتُ بَنِي ضُبَيْبَةَ عَمَّهَا
نَسَبُ لَعْمُرِكَ مِثْلُ حِسَانٍ بَعِيدُ

٣ - مل حسان : أي من الحسان .

- ١٧ -

وقال : (طويل)

١ - وَبَيْنَا تَرَى السُّلْطَانَ بَيْنَ مَوَاكِبِ
بَدَا لَكَ يَوْمًا شَخْصُهُ وَهُوَ مُفْرَدُ
٢ - سَحَابَةٌ صَيْفٍ كَانَ فِيهَا فَأَقْشَعَتْ
فَمُقْتَضِبٌ مِنْهُمْ وَأَخْرُ يُحْمَدُ

التخريج :

حماسة البحتري ١٢٤ في باب : (فيما قيل في تعاقب اليُسْر والْعُسْر
وترادف المساءة والمسرة) .

التعريف :

(٢) مقتضب : مقتطع ومنتزع .

- ١٨ -

وقال : (طويل)

التخريج :

حماسة البحتري : ١٥٨ في باب : (فيما قيل في الجَدِّ والحِظِّ وسعادة =

- ١ - إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْعَدْ عَلَى الدَّهْرِ جَدُّهُ
وَإِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ يُقَالُ: مُفَنِّدٌ
٢ - وَيَا رَبِّ مَحْظُورٍ عَلَيْهِ رَأَيْتُهُ
تَنَاوَلَ مَا أَعْيَا النَّذِي هُوَ أَوْجَدُ

.....
المرء بهما).

التعريف:

١ - مفند: فنده: كذبه وعجزه وخطأ رايه، والتفنيذ: اللوم وتضعيف الراي.

- ١٩ -

وقال: (طويل)

- ١ - أَعْجَلُ مَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ فَاعِلًا
وَلَسْتُ بِقَوَّالٍ لَهُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا
٢ - لِأَنِّي رَأَيْتُ الْمَالَ غَيْرَ مُخَلِّدٍ
لَبِيبًا، وَأَبْصَرْتُ الثَّنَاءَ مُخَلِّدًا

.....
التخريج:

حماسة البحتري ١٤٤ في باب: (فيما قيل في إنجاز الوعد وترك
التطل).

وقال: (هزج)

- ١ - لَقَدْ جَاوَرْتُ بَغْدَاذَا
فَمَا أَحْبَبْتُ بَغْدَاذَا
٢ - وَلَا أَحْبَبْتُ كَرْخَايَا
وَلَا أَحْبَبْتُ كَلْوَاذِي
٣ - وَلَا وَاْفَقْنِي فِيهَا
أَحْيَا ذَاكَ وَلَا هَذَا

.....
التخريج:

تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٧٠ وفيه (قدم يحيى بن زياد بغداد فلم يحمد زمانه فيها فقال).

التعريف:

- (١) (جاورت) في الأصل بالزاي وهو تصحيف. جاوره مجاورة: ساكنه، والمسجد: اعتكف فيه، ويقال: جاور المدينة أو مكة. بغداد: لغة في بغداد.
- (٢) (كَرْخَايَا): (بالفتح ثم السكون، وخاء معجمة، وبعد الألف ياء مثناة من تحت: هو نهر كان ببغداد يأخذ من نهر عيسى تحت المحوّل حتى يمر ببرائنا فيسقي رستاق الفَرُوسِيج الذي منه بغداد نفسها.. والآن لا أثر له ولا يعرف البتة) معجم البلدان.
- كَلْوَاذِي: (بالفتح ثم السكون، والذال معجمة... وآخره ألف تكتب ياء مقصورة: وهي طسوج قرب مدينة السلام بغداد وناحية الجانب الشرقي من بغداد من جانبها وناحية الجانب الغربي من نهر بوق، وهي الآن خراب.. بينها وبين بغداد فرسخ واحد للمنحدر) (معجم البلدان).

(طويل)

وقال:

- ١ - أَعَاذِلُ لَيْتَ الْبَحْرِ خَمْرٌ وَلَيْتَنِي
مَدَى الدَّهْرِ حُوتٌ سَاكِنٌ لُجَّةَ الْبَحْرِ
- ٢ - فَأُضْحِي وَأَمْسِي لَا أَفَارِقُ لُجَّةً
أَرَوِّي بِهَا عَظْمِي وَأَشْفِي بِهَا صَدْرِي
- ٣ - طَوَالَ اللَّيَالِي لَيْسَ عَنِّي بِنَاضِبٍ
وَلَا نَاقِصٍ حَتَّى أُسَاقَ إِلَى الْحَشْرِ

.....
التخريج:

قطب السرور ١١١ وفيه (وكان يحيى بن زياد الحارثي ذا مسرودة
وظرف، وهو الذي يقول). ونهاية الأرب ٩٧/٤.

التعريف:

٣ - نهاية الأرب (حتى أصير إلى الحشر).

(مديد)

وقال:

.....
التخريج:

حماسة البحري ١٥٨ في باب: (فيما قيل في الجدِّ والحظِّ وسعادة
المرء بهما).

- ١ - كُلَّمَا شِئْتُ لَقَيْتُ أَمْرَاءَ
يَشْتَكِي شَكْوَى تَحْزُ الضَّمِيرِ
٢ - عَاشَ دَهْرًا صَاعِدًا جَدُّهُ
ثُمَّ أَلْفَى الْجَدَّ مِنْهُ عَثُورًا
٣ - وَتَرَى الْآخَرَ لَا وَايَاءَ
جَدُّهُ يُزْجِي إِلَيْهِ الْحُبُورًا

التعريف:

- ١ - تحز: حزه: قطعه ولم يفصله، ويقال: حز الشيء في صدره أو قلبه: أثر فيه.
٢ - العثور: الكثير العثار، ويقال: جد عثور.
٣ - الوافي: الفاتر والضعيف الكال. يُزجي: يسوق ويدفع.

- ٢٣ -

وقال: (طويل)

- ١ - تَهَادَى رِجَالٌ إِنْ مَرِضَتْ بِشَارَةً
بِذَاكَ وَأَيُّ النَّاسِ سَأَلَمَهُ الدَّهْرُ
٢ - وَإِنْ أَمْرَاءُ بِالْمَوْتِ أَصْبَحَ شَامِتًا
لَرَهْنٍ بِهِ يَوْمًا وَإِنْ غَرَّ الْعُمُرُ

التخريج:

حماسة البحتري ١٠٤ في باب: (فيما قيل في الشماتة وتحذير عاقبتها)، والأولان في: الحماسة البصرية ٦١/٢.

التعريف:

- (١) الحماسة البصرية: (إن مرضت سفاهة). (٢) الثغر: الموضع يخاف منه العدو.

- ٣ - فَإِنْ مُتْ فَاسِدُ مَا سَدَدْتُ وَلَا تَهِنْ
 إِذَا قِيلَ يَوْمًا مَنْ لِهَاتِيكُمْ الشَّغْرُ
 ٤ - وَإِلَّا فَلَا يَغْمِيكَ أَنِّي أَبْنُ حُرَّةٍ
 صَبُورٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ إِنْ فَقِدَ الصَّبْرُ

- ٢٤ -

(بسيط)

وقال:

- ١ - والمرءُ تَلْقَاهُ مِضْيَاعًا لِفُرْصَتِهِ
 حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرُ عَاتِبِ الْقَدْرَا

التخریج:

معجم الشعراء ٤٨٦.

- ٢٥ -

(طويل)

وقال:

التخریج:

الأبيات منسوبة إلى محمد بن زياد الحارثي في:

الزهرة ١٠٥/٢، ونقد الشعر ٨٤، وبهجة المجالس ٥٠٧/١، والوافي

بالوفيات ٧٩/٣ ومنسوبة إلى يحيى بن زياد الحارثي في:

- ١ - تَخَالَهُمْ صَمًّا عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
وَحُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَاجُرِ
- ٢ - وَمَرْضَى إِذَا لَاقُوا حَيَاءً وَعِفَّةً
وَعِنْدَ الْحِفَاطِ كَاللِّيُوثِ الْخَوَادِرِ
- ٣ - لَهُمْ ذُلٌّ إِنْصَافٍ وَأُنْسٌ تَوَاضَعٍ
بِهِمْ وَلَهُمْ ذَلَّتْ رِقَابُ الْمَعَاشِرِ
- ٤ - كَأَنَّ بِهِمْ وَضْمًا يَخَافُونَ عَارَهُ
وَمَا وَضْمُهُمْ إِلَّا اتِّقَاءُ الْمَعَايِرِ

.....

= الحماسة البصرية ١٥٢/١ ، وبلا نسبة في أمالي القالي ٢٣٨/١ ، وزهر
الآداب ١٩٢/١ وما عدا الثالث في الأشباه والنظائر ١٣١/١ منسوبة إلى
أعرابي ، والأولان في : عيون الأخبار ٢٧٩/١ بدون نسبة ، وفي العقد الفريد
٤١٤/٢ منسوبان إلى ابن قيس .

التعريف:

- ١ - في المصادر ما عدا الزهرة:
(تخالهم للحلم صمًّا عن الخنا). أما في القالي وزهر الآداب: (عند التهاتر).
- ٢ - عيون الأخبار والعقد والوافي: (إذا لوقوا). بهجة المجالس: (كالليوث الكواسر).
- ٣ - نقد الشعر وأمالي القالي وبهجة المجالس: (ولين تواضع): نقد الشعر:
(ومن عزهم ذلت رقاب المعاشر). السوافي: (بذلهم ذلت...). زهر الآداب: (رقاب
العشائر).
- ٤ - نقد الشعر: (وليس بهم إلا انتقاء المعايير). الوافي: (غارة) تصحيف.

وقال: (طويل)

١ - وهوَّ وَجْدِي أَنِّي سَوْفَ أَغْتَدِي
على أثره يوماً وإنْ نَفْسَ العُمُرُ

.....
التخريج:

محاضرات الأدباء ٥١٢/٤ .

التعريف:

(١) وجدي : حزني ، نَفْسٌ : ضن وبخل . نَفْسٌ : الشيء : كان عظيم القيمة .

وقال: (كامل)

١ - وَإِذَا تَخَيَّرْتَ الرَّجَالَ لِصُحْبَةٍ
فَالعَاقِلَ البَرَّ السَّجِيَّةَ فَاخْتَرِ
٢ - وَإِذَا وَزَنْتَهُمْ فَأَحْكِمْ وَزَنَّهُمْ
وَأَعْرِفْ سَجَايَاهُمْ بِقَلْبٍ مُبْصِرِ

.....
التخريج:

حماسة البحتري ٥٩ في باب (فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل
مؤاخذاتهم).

وقال:

(طويل)

- ١ - نَعَى نَاعِيًا عَمْرُو بَلِيلٍ فَاسْمَعَا
فَرَاعَا فُؤَادًا لَا يَزَالُ مُرَوَّعَا
- ٢ - وَمَا دَنَسَ الثُّوبُ الَّذِي زَوَّدوكَهُ
وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْبَلِي فَتَقَطَّعَا
- ٣ - دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ
تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطَعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا
- ٤ - فَطَابَ تَرَى أَفْضَى إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يَطِيبُ إِذَا كَانَ الثَّرَى لَكَ مَضْجَعَا
- ٥ - مَضَى فَمَضَتْ عَنِّي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ
تَقْرُبُهَا عَيْنَايَ فَاَنْقَطَّعَا مَعَا

.....
التخريج:

الآبيات: ١ - ٣، ٥ - ٧ في ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤٠ -
٢٤١، وما عدا الثاني في الحماسة البصرية ٢/٢٣٥، وما عدا الرابع والسابع
في: شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/١٧١، والبرزوقي ٢/٨٦١ - ٨٦٢.
والأول والثالث في: معجم الشعراء ٤٨٦، والثالث والخامس في الزهرة
٢/٥٣ بدون نسبة والثالث في: الوساطة بين المتنبّي وخصومه ٣٤٢
والواحد ٧١٤ والتبيان ٤/٢٧٤.

التعريف:

- (١) معجم الشعراء: (كان قدما مرّوعاً).
- (٣) ما عدا الزهرة ومعجم الشعراء، والواحد والبرزوقي والتبيان (لم تسطع).

- ٦ - مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرَغَتِي
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي فَأُضْرَعَا
- ٧ - وَمَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ لَأَقِي ضَرْبَةً
 فَقَطَّعَهَا، ثُمَّ أَنْشَنِي فَتَقَطَّعَا

ملاحظات:

- ١ - البيت السابع جاء في ديوان الحماسة برواية الجواليقي، ويظهر أن نسخة واحدة انفردت بروايته كما في حاشية المحقق (٥) ص ٢٤١، كما جاء في الحماسة البصرية أيضاً.
- ٢ - بعد أبيات يحيى في الحماسة البصرية جاءت أبيات أبي تمام على الوزن والقافية قدم لها (وقال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي):

أصمُّ بك الناعني وإن كان أسمعا وأصبح الجود بعدك بلقما
 وما كنت إلا السيف لاقى ضربة فقطعها ثم انشنى متقطعاً

- ٣ - البيت في ديوان أبي تمام ١٠٠/٤ وهو من قصيدة له في رثاء محمد بن حميد الطوسي.

- ٢٩ -

(خفيف)

وقال:

١ - وَلَقَدْ أَمْنَحُ الصَّدِيقَ وَدَاداً
 لَا مُرِيحاً لَدَيَّ حُلُوءاً مَبْدَاقَهُ

التخريج:

حماسة البحري: ٦٩ في باب (فيما قيل في إخلاص المؤدة وإدامتها).

٢ - وَلَقَدْ أَمْنَحُ الْمُؤَدَّةَ إِخْوَا
نِي إِذَا الْوُدُّ خَانَهُ مَذَاقُهُ

التعريف:

٢ - المذّاق: الكذوب والملول.

ملاحظة:

أنظر المقطوعة اللاحقة.

- ٣٠ -

وقال: (خفيف)

١ - رُبَّمَا أَفْجَعُ الْخَلِيلَ بِوُدِّي
حِينَ لَا تَسْتَقِيمُ لِي أَخْلَاقُهُ

.....
التخريج:

حماسة البحثري ٦٤ في باب (فيما قيل في قطع من اعترض في وده).

ملاحظة:

لعل البيت من بيتي المقطوعة السابقة.

(طويل)

وقال:

- ١ - إِذَا أَنْتَ خَوَّنْتَ الْأَمِينَ بِظَنَّةٍ
فَتَحَتَّ لَهُ بَاباً إِلَى الْخَوْنِ مُغْلَقاً
٢ - فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ الظُّنُونَ فَإِنَّهَا
أَوْ أَكْثَرُهَا كَالْأَلِ لَمَّا تَرَقَّرَقَا

.....
التخريج:

مجموعة المعاني: (١٤٣).

التعريف:

(١) الظُّنَّة: التهمة .

(٢) الأَل: السراب .

(متقارب)

وقال:

- ١ - أَقُولُ لِيذِي طَرَبٍ ضَا حِكِّ
إِذَا مَلَّ ذُو النَّسْكِ مِنْ نُسْكِهِ

.....
التخريج:

البصائر والذخائر ٣/١٣١ - ١٣٢ وما عدا الخامس في قطب السرور
١٧١ وفيه: (وكان يحيى بن عبيد الله الحارثي ماجناً شاعراً متهماً في دينه وهو
القائل).

التعريف:

١ - قطب السرور: (طرب فاتك).

- ٢ - دَعِ النُّسْكَ وَيَحَكَ لَا تَبْغِهِ
وَعَاوِنُ أَخَاكَ عَلَى فَتْكِهِ
- ٣ - وَلَا تَقْعِ الذُّهْرَ فِي صَاحِبٍ
وَإِنْ أَكْثَرُوا فِيهِ بَلْ زَكَّهِ
- ٤ - وَلَا تَبْكِينَ عَلَى نَاسِكَ
وَإِنْ مَاتَ ذُو طَرْبٍ فَابْكِهِ
- ٥ - وَ.. كَ مَنْ وَجَدْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ
فَإِنَّ النَّدَامَةَ فِي تَرْكِهِ

- ٣٣ -

(كامل)

وقال:

- ١ - لَا تَقْرُبَنَّ فُكَاهَةً فِي مَحْفَلٍ
إِنَّ الْفُكَاهَةَ عَيْبُهَا مَحْمُولٌ
- ٢ - وَتَوَقَّ إِيَّاكَ الْمُزَاحَ فَإِنَّهُ
خَطْبٌ عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ جَلِيلٌ

التخریج:

حماسة البحتری: ٢٥٥ في باب: (فيما قيل في ذم المزاح والهزل).

وقال: (كامل)

- ١ - لا تَطْلُبَنَّ مَوَدَّةَ بِشْفَاعَةٍ
- إِنَّ الْمَوَدَّةَ هَكَذَا لَا تَجْمُلُ
- ٢ - وَإِذَا تَوَعَّرَ بَعْضُ مَا تَسْعَى لَهُ
- فَأَرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ أَسْهَلُ

.....
التخريج:

حماسة البحترى:

٢٣٧ في باب: (فيما قيل في تجاوز ما لا تستطيع إلى ما تستطيع).
والثاني في مجموعة المعاني ١٦٥.

وقال: (كامل)

- ١ - وَإِذَا أَرَادَكَ بِالْوِصَالِ مُبَاعِدُ
- يَوْمًا فَصِلْ مِنْ حَبْلِهِ مَا يُوَصِّلُ

.....
التخريج:

حماسة البحترى:

١٧٥ في باب: (فيما قيل في صلة من ودّ وإن بعد، وقطع من كره وإن
قرب).

ملاحظة:

لعل البيت من جملة البيتين السابقين.

وقال: (كامل)

- ١ - لا تَجْزَعَنَّ مَتَى أَتَكَلَّتْ عَلَيَّ الَّذِي
ما زال مُبْتَدِئاً يَجُودُ وَيُفْضِلُ
٢ - وَلَقَدْ يُرِيحُ أَخُو التَّوَكُّلِ نَفْسَهُ
إِنَّ المُرِيحَ لَعَمْرُكَ المُتَوَكِّلُ

التخریج:

حماسة البحتري:

٢٥٧ في باب: (فيما قيل في التوكل).

وقال: (طويل)

- ١ - حَلَفْتُ بِرَبِّ العِيسِ تَهْوِي بِرُكْبِهَا
إِلَى حَرَمٍ ما عَنَّهُ لِالرَّكِبِ مَعْدِلٌ

التخریج:

ديوان المعاني:

١٢٦/١ وفيه: (وأبلغ ما قيل في الشكر من الشعر قول يحيى بن زياد الحارثي، أنشدناه أبو أحمد عن الصولي)، ونهاية الأرب: ٢٤٨/٣ - ٢٤٩.

التعريف.

(١) نهاية الأرب: (إلى حرم ما عنه للناس معدل). العيس: جمع أعيس وعيساء: وهو من

- لَمَا بَلَغَ الْإِنْعَامُ فِي الْفَضْلِ غَايَةَ
تُفَضَّلُ إِلَّا غَايَةَ الشُّكْرِ أَفْضَلُ
١- وَلَا بَلَغَتْ أَيْدِي الْمُنِيلِينَ بَسْطَةً
من الطُّولِ إِلَّا بَسْطَةَ الشُّكْرِ أَطْوَلُ
- وَلَا ثَقُلَتْ فِي الْوِزْنِ أَعْبَاءُ مِنَّةٍ
عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا مِنَّةُ الشُّكْرِ أَثْقَلُ
٥- فَمَنْ شَكَرَ الْمَعْرُوفَ يَوْمًا فَقَدْ أَتَى
أَخَا الْعُرْفِ مِنْ جِنْسِ الْمَكَافَاةِ مِنْ عَلٍ

الإبل الذي يخالط بياضه شقرة والكريم منها. الرُّكْب: الراكبون، العشرة فمافوق.

٢- نهاية الأرب:

لما يبلغ الإنعام في النفع غاية على المرء إلا مبلغ الشكر أفضل
٤- المِنَّة: الإحسان والإنعام، واستكثار الإحسان والفخر به حتى يفسد.
٥- نهاية الأرب وحاشية ديوان المعاني: (من حسن المكافاة).
العُرْف: المعروف.

-٣٨-

١- عِنْدِي نَبِيذٌ مَعَسَلٌ وَالْمُؤَصِّلِيُّ وَزَلْزَلٌ
.....
التخريج:

أخبار أبي نواس ١٢١ وفيه حكاية هذه الأبيات.

التعريف:

١- الموصلي: لقب إبراهيم بن ميمون المولود بالكوفة سنة ١٢٥ هـ والمتوفى .. خداد سنة ١٨٨ هـ وكان شاعراً ومغنياً متقناً، غنى للمهدي والهادي والرشيدي (أخبار أبي نواس ١٢١).

- ٢- وَبَطَّةٌ وَخَرُوفٌ وَمَاءٌ مُزِنٌ مُزْمَلٌ
٣- وَيَرْبَطُ وَصُنُوجٌ وَصَوْتُ نَائٍ وَجُلْجُلٌ

زلزل: لقب غلب عليه واسمه منصور الضارب، تعلم الغناء على إبراهيم الموصلي، وكان ملازماً له لا يكاد يفارقه، وكانت صنعة الضرب على المود. . (أخبار أبي نواس ١٢٢).

٢- مزمل: مبرد. المزملة: جرة خضراء يبرد فيها الماء

٣- البربط: العود (من آلات الموسيقى) ومعناه صدر البط.

الصنوج: جمع صنج: صفيحة مدورة من صفر يضرب بها على أخرى، وصفائح صفر صغيرة ستديرة تثبت في أطراف الليف أو في أصابع الزاقصة يدق بها عند الطرب.
الجلجل: الجرس الصغير.

- ٣٩ -

وقال: (رجز)

١- لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْغُبْتُ وَالْجُلْجُلُ
وَيَا زِلُّ تَغْلِي بِهِ الْمَرَا جِلُّ

التحريج:

أمالى المرتضى ١٤٣/١ وفيه:

(وروي أنه قيل ليحيى بن زياد - وهو وجود بنفسه - قل: لا إله إلا الله، فقال (...)) ثم أغمي عليه، فلما أفاق أعيد عليه فقال: (...).

التعريف:

(١) الغبُط: جمع غبيط، وهو الموضع الذي يوطأ للمرأة على البعير كالهودج يعمل من خشب وغيره. الجلاجل: ما يتجلجل في النفس، أي يتحرك.
البازل: البعير إذا كان في التاسعة، سمي بذلك؛ لأنه ييزل نابه أي ينشق.

وقال: (رمل)

١ - وَمَنْمٍ لِسِوَاهُ مَالُهُ
هَبَلْتُهُ أُمَّهُ مَاذَا يُنْمِي

التخريج:

حماسة البحري:

٢٥٢ في باب: (فيما قيل في سعي الرجل وجمعه لغيره).

التعريف:

١ - هَبَلْتُ الأُمَّ ولدَها: نكَلته.

وقال: (طويل)

- عُنْتُ وَأَعْنَتْنِي اللَّيَالِي فَلَا أَرَى
لِأَهْلِ نَعِيمٍ غِبْطَةً لَمْ تَصْرَمَ

التخريج:

حماسة البحري:

٩٠ - ٩١ في باب (فيما قيل في غلبة الزمان وإفناؤه الأمم).

التعريف:

١ - (عُنْتُ) في الأصل: (عُنَيْتُ) تحريف. (تَصْرَمُ): في الأصل: (تتصرم) ولا يستقيم معه الوزن والصحيح ما أثبتناه في الموضوعين.

عُنَيْتُ فلانٌ: وقع في مشقة وشدة. أعنته: أوقعه في مشقة وشدة.

الغِبْطَةُ: أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه، وحسن=

- ٢ - قَضَى قَبْلَنَا قَوْمٌ رَجَوْا أَنْ يُقْوَمُوا
بِلا تَعَبٍ عَيْشاً فَلَمْ يَتَّقُوا
٣ - فَكَلَّمُهُمْ لَمَّا رَأَى الدُّمْرَ خَانَهُ
أَقْرَأَ عَلَى ذَلِّ فَلَمْ يَتَرَمَّرْ
٤ - وَمَا نَحْنُ إِلَّا كَالَّذِينَ تَفَارَطُوا
وَإِنَّ الَّذِي يَبْقَى لَكَالْمُتَّقِمِ

الحال والمسرة.

تصرم: الأصل تتصرم فحذفت إحدى التائين. وتصرم: تقطع.

٢ - قضى: مات.

٣ - ترمرم: حرك فاه للكلام ولم يتكلم.

٤ - تفرط القوم: تسابقوا.

- ٤٢ -

(طويل)

وقال:

- ١ - وَإِنَّ صَوَابَ الصَّمْتِ خَيْرٌ مَغِيَّةً
مِنَ الْمَنْطِقِ الْمَغْشُوشِ لِلْمُتَكَلِّمِ

التخريج:

حماسة البحري:

٢٢٩ في باب: (فيما قيل في الصمت والإقلال من الكلام).

وقال: (طويل)

- ١ - أَلَمْ تَعَلِّمِي يَا رَبَّةَ الْخِذْرِ أَنَّنِي
أَبِي إِذَا رَامَ الْعَدُوَّ تَهَضُّمِي
- ٢ - أَقْدِمُ مَعْرُوفِي إِلَى كُلِّ طَالِبٍ
وَيُعْرَفُ فِي يَوْمِ الْإِلْقَاءِ تَقْدُمِي
- ٣ - وَأَرْهَنُ نَفْسِي بِالْوَفَاءِ لِصَاحِبِي
فَمِنْ دُونِ غَدْرِي أَنْ تُغَيِّبَ أَعْظَمِي

.....
التخريج:

حماسة البحترى:

١٤٢ في باب (فيما قيل في الوفاء وحمده).

التعريف:

٢ - في الأصل (اليوم اللقاء) والصحيح ما أثبتناه .

- ٤٤ -

وقال: (خفيف)

- ١ - قَدْ غَنِينَا وَمَا يُفَزِّعُنَا الدَّهْرُ
رُفَاضِحَتِ بِالرَّأْسِ مِنْهُ عَلامَهُ

.....
التخريج:

حماسة البحترى:

١٨٩ في باب: (فيما قيل في الشباب والشيب).

- ٢ - مُكَلِّحَاتُ كَأَنَّهُنَّ عِصَابٌ
 مُرْصِدَاتٌ بَعْدَ الرِّضَا بِالسَّلَامَةِ
- ٣ - فَتَشَدَّدَتْ سَاعَةً ثُمَّ أَدْعَنْدُ
 تٌ كَمَا تَرَكَبُ الْمُسِيءُ النَّدَامَةَ
- ٤ - إِنْ أَكُنْ قَدْ رُزِئْتُ أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ
 فَأَعْقِبْتُ مِنْهُ مِثْلَ الثُّغَامَةِ
- ٥ - فَلَقَدْ أَشْغَفُ الْجِسَانَ وَأَحْبُو
 بِالنُّدَى أَهْلَهُ وَآبَى الظُّلَامَةَ

التعريف:

- ٢ - مكليحات : عابسات .
 ٤ - الثغامة : شجرة بيضاء الثمر والزهر، وإذا يبست اشتد بياضها، يشبه بها الشيب .
 ٥ - الظلامه : ما يطلبه المظلوم .

- ٤٥ -

(طويل)

وقال:

- ١ - وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الدَّهْرَ تَغْيِيرَ خُلُقِهِ
 لَثِيمٌ وَلَنْ يَسْتَطِيعَهَا مُتَكَرِّمٌ

.....
 التخريج:

حماسة البحترى:

٢٢٦ في باب: (فيما قيل في غلبة الشيمة والخلق على التخلق)،
 والبيت مع آخر في المصدر نفسه ٢١٩ منسوبان إلى صالح بن عبد القدوس،
 وهو من جملة أبيات في ديوان صالح بن عبد القدوس ١١٧ .

(متقارب)

وقال:

- ١ - مَدَدْتُ يَدِي وَلَمْ أَعْلَمِ
بِحَبْلِ الصَّفَاءِ إِلَى الْأَعْلَمِ
- ٢ - فَأَحْلَيْتُ مَا ذُقْتُ مِنْ وُدِّهِ
وَقُلْتُ: غَنِمْتُ وَلَمْ أَعْنَمِ
- ٣ - لَهُ خُلُقَانٍ: فَأَدْنَاهُمَا
لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ وَالْمَطْعَمِ
- ٤ - وَفِي الْأَخْرِ الضِّيقُ وَالانْقِبَاضُ
شَمَائِلُ مُسْتَعْجِمٍ أَبْكُمْ
- ٥ - فَتَعَرَّفَهُ سَاعَةً بِالْعِتَابِ
كَفَعَلَ الْأَخِ الصَّالِحِ الْمُسْلِمِ
- ٦ - فَيُعْتَبُ ثُمَّ لَهُ سَقَطَةٌ
تَعُودُ إِلَى الْخُلُقِ الْأَقْدَمِ

.....
التخریج:

حماسة البحتری:

٧٧ في باب: (فيما قيل في الندامة على من لا خير فيه من الإخوان)

التعريف:

٢ - أحليت: أحلى الشيء: وجده حلواً.

٦ - يعتب: أرحناه بعد العتاب.

وقال: (متقارب)

- ١ - فَآلَيْتُ لَا أَصْطَفِي بَعْدَهَا
لَأَحْدَاثِ دَهْرِي وَلَا الْمُعْظَمِ
- ٢ - خَلِيلاً إِذَا أَنَا لَمْ أَبْلُهُ
فَأَمْضِي بِعِلْمٍ وَلَمْ أَظْلَمِ

.....
التخریج:

حماسة البحتري:

٥٩ في باب: (فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم).

ملاحظة:

لعل هذه المقطوعة من جملة أبيات المقطوعة السابقة.

وقال: (بسيط)

- ١ - وَسُوءُ ظَنِّكَ بِالْأَدْنِيِّ دَاعِيَةٌ
لِأَنْ يَخُونَكَ مَنْ قَدْ كَانَ مُؤْتَمِنًا

.....
التخریج:

مجموعة المعاني:

١٤٣

وقال:

(خفيف)

١ - لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الزَّمَانِ وَفِي أ
يِّ زَمَانٍ دَهْتَنِي الْأُزْمَانُ
٢ - حِينَ جَاءَ الرَّبِيعُ وَأَسْتَقْبَلَ الصَّيْفُ
فُ وَطَابَ الْبُلْدَانُ وَالرَّيْحَانُ

التخريج:

أمالي المرتضى:

١٤٢/١ منسوبان إلى مطيع بن إلياس ويحيى بن زياد وفيه:

(قال محمد بن داود بن الجراح في أخبار مطيع بن إلياس إنه كان يرمى بالزندقة، وروي أنه لما حضرته الوفاة أحاط به أهل بيته، فأقبلوا يقولون له: قل يا مطيع: لا إله إلا الله، فلا يقول حتى إذا صارت نفسه في ثغره كره يتنفس ثم أهوى إلى الكلام، فقالوا له: قل لا إله إلا الله، فتكلم كلاماً ضعيفاً فسمعوا له، فإذا هو يقول: (البيتان).. قال المرزباني: وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد).

وقال:

(بسيط)

التخريج:

حماسة البحري:

١٥١ في باب: (فيما قيل في فراق الإخوان).

- ١ - وَصَاحِبِينَ أَذَاعَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمَا
بِفُرْقَةٍ وَاللَّيَالِي تَقْطَعُ الْقَرْنَ
٢ - كَانَا خَلِيلَيْنِ لَمْ تَقْرَعْ صَفَاتُهُمَا
فَخَانَ دَهْرُهُمَا مِنْ بَعْدِ مَا أَمِنَا

التعريف:

١ - القَرْنُ: الحبل يُقَرَنُ به البعيران.

٢ - تقرع: تطرب. الصِّفَاةُ: الحجر العريض الأملس. ويقال: ما تُقْرَعُ له صفات: لا يناله أحد بسوء.

- ٥١ -

(مقارب)

وقال:

- ١ - وَكُلُّ فَتًى أَخْطَأَتْهُ الْحُتُوفُ
لَهُ زَمَنٌ سَوْفَ يَخْتَانُهُ
٢ - فَيَوْمًا يَرُوقُ الْوَرَى غُضْنُهُ
وَيَوْمًا سَتَيْبَسُ أَغْصَانُهُ
٣ - أُمُورٌ تَبِيدُ وَأُخْرَى تُفِيدُ
وَكُلُّ سَتُوحِشُ أَوْطَانُهُ

التخريج:

حماسة البحترى:

١٢٤ في باب: (فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المساء

والمسرة).

(مقارب)

وقال:

١ - وَأَعْقِدُ بِالْوُدِّ حَبْلَ الصَّفَاءِ
إِذَا غَيْرَ الْوُدِّ خَوَانُهُ

التخریج:

حماسة البحتري:

٦٩ في باب: (فيما قيل في إخلاص المودة وإدامتها).

ملاحظة:

لعل البيت من جملة المقطوعة السابقة.

(مجزوء الكامل)

وقال:

١ - الصَّمْتُ خَيْرٌ لِقَتَى
مَنْ مَنَطِقِ خَطْلٍ يَشِينُهُ

التخریج:

حماسة البحتري:

٢٣٠ في باب: (فيما قيل في الصمت والإقلال من الكلام).

٢- وَلَظْمَتُهُ أَحْرَى بِهِ
وَلَوْ أَنَّ مَنَظِقَهُ يَزِينُهُ

التعريف:

١- الخِطَلُ: المضطرب. يقال: خِطِلَ كلامه.

- ٥٤ -

وقال: (بسيط)

١- أَمِنْ قُلُوصٍ غَدَّتْ لَمْ يُؤْذِهَا أَحَدٌ
إِلَّا تَذَكَّرُهَا بِالرَّحْلِ أَوْطَانَا
٢- كَانَ الْعِذَارُ بِهَا فَأَنْبَتَ إِذْ نَفَرْتُ
وَأِنَّمَا الذَّنْبُ فِيهَا لِلَّذِي خَانَا
٣- مَنَحْتَنَا مِنْكَ هِجْرَاناً وَمَقْلِيَةً
وَلَمْ تَزُرْنَا كَمَا قَدْ كُنْتَ تَغْشَانَا

التخریج:

المنتخب من كنايات الأدباء ٤٥ منسوبة إلى يحيى بن زياد، وهي بدون نسبة في الكناية والتعريض ٢٨، والأخيران في الأغاني ١٣/٣٢٥ منسوبان إلى مطيع بن إياس. (لهذه الأبيات قصة وردت في المصادر المذكورة).

التعريف:

١- الكناية والتعريض: (بالرمل أحياناً). القلوص من الإبل: الفتيمة المجتممة الخلق.
٢- الكناية والتعريض: (خان العقال لها فانبث إذ نعرت). العذار: ما سال من اللجام على خذّ الفرس. انبث: انقطع.
٣- الأغاني:

أظهرت منك لنا هجراً ومقليّة وغبت عنا ثلاثاً أنست تغشانا=

٤ - خَفِضَ عَلَيْكَ فَمَا فِي النَّاسِ ذُو إِبِلٍ
إِلَّا وَأَيْنَقُهُ يُشْرِدُنَ أَحْيَانَا

الكناية والتعريض:

منحبتنا منك هجراناً وتقلية وغبت عنا ثلاثاً لست تغشانا
مقلية: هجراناً وبغضاً.

٤ - الأغاني: (هون عليك). الكناية والتعريض.

خفض عليك فما في الناس من أحد إلا ... يفلتن أحياناً).
المنتخب من كتابات الأدباء: (وأنيقه) تحريف.

- ٥٥ -

(طويل)

وقال:

- ١ - فَإِنْ يَكُ هَذَا الشَّيْبُ جَاءَ وَأَصْبَحَتْ
لَوَائِحُهُ يُشْهَقْنَ مِنْكَ الغَوَانِيَا
- ٢ - فَإِنِّي رَأَيْتُ المَوْتَ أَوَّلَ رَشْقِهِ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الدَّهْرِ أَصُوبَ رَامِيَا
- ٣ - رَمْتَنِي اللَّيَالِي بِالمَشْيِبِ فَأَصْبَحَتْ
لَوَائِحُ هَذَا الشَّيْبِ تَبْغِي شَبَابِيَا

التخريج:

حماسة البحثري ١٨٨ في باب: (فيما قيل في الشباب والشيب).

التعريف:

١ - لوائحه: جمع لائحة: ظاهرة.

٢ - الرشق: الرمي.

- ٤ - وَمَنْ يَنْتَقِصْ يَبْلُغْ ذَخِيرَةَ عُمَرِهِ
 وَلَوْ عَاشَ أَعْضَاراً يَعُدُّ اللَّيَالِيَا
 ٥ - كَأَنِّي وَهَذَا الشَّيْبُ كُنَّا بِمَوْعِدِ
 فَلَمَّا أَتَى الْمِيعَادُ جَاءَ مُوَافِيَا
 ٦ - كَانَ الْمَشِيبَ جَاءَهَا وَهُوَ سَاخِطٌ
 عَلَيْنَا فَأَنْحَى بِالْمَلَامَةِ لِأَحْيَا

٦ - أنحى عليه باللوم : عرض . اللاحي : المقبح واللاعن .

- ٥٦ -

(طويل)

وقال :

- ١ - وَمَنْ يَأْمَنِ الْأَيَّامَ يَوْمًا يَرُغْنَهُ
 كَمَا رُبَّمَا قَدْ كُنَّ رَوْعًا فَوَاجِيَا
 ٢ - كَعَهْدِ أَبِي الْعَبَّاسِ فِي نُورِ مُلْكِهِ
 يَسُوسُ أُمُورًا ثُمَّ أَصْبَحَ غَادِيَا

التخريج :

حماسة البحري :

٨٩ في باب : (فيما قيل في غلبة الزمان وإفثائه الأمم) .

التعريف :

١ - يرعته : يتزعته .

٢ - أبو العباس : لعله السفاح .

- ٣ - صُرُوفُ اللَّيَالِي رُؤْمَنُهُ فَجَجَعْنَهُ
 يُمُهَجَةٌ نَفْسٍ كَانَ عَنْهَا مُحَامِيَا
 ٤ - عَدَوْنٌ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي دَارِ مُلْكِهِ
 وَكُنَّ عَلَى الْمَغْبُوطِ قَدَمًا عَوَادِيَا

٣ - الصرُوف: جمع صُرْف: وهو صرف الدهر: نوابه وجدثانه.

٤ - عدا عليه: وثب.

- ٥٧ -

(طويل)

وقال:

- ١ - وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَتَانِ: فدولة
 عَلَيْكَ وَأُخْرَى نِلْتَمِنْهَا الْأَمَانِيَا
 ٢ - فَلَا تَكُ مِنْ رَبِّبِ الْحَوَادِثِ آمِنًا
 فَكَمْ آمِنٍ لِلدَّهْرِ لَاقِي الدَّوَاهِيَا

التخريج:

حماسة البحرى:

١٢٤ في باب (فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المساء
 والمسرة).

ملاحظة:

تنظر المقطوعة السابقة؛ فهل هما من قصيدة واحدة؟

وقال: (هزج)

١ - وَيَا سَقِيًّا لِسَطْحٍ أَشَدِّ
رَفْتٍ مِنْ بَيْنِهِمْ حَذْوِي

.....
التخريج:

الأغاني ٣٥٥/١٤ وفيه عن أبي أيوب المدني قال:

(ذكر محمد بن سنان أن مطيع بن إياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر، فلما نزلوا في بعض القرى عُرفوا، ففُرع لهم منزل، وأتوا بطعام وشراب وغناء، فبيناهم على حالهم يشربون في صحن الدار، إذ أشرفت بنت دهمان من سطح لها بوجه مشرق رائق، فقال مطيع لحماد: ما عندك؟ فقال حماد: خذ فيما شئت فقال مطيع:

أَلَا يَا أَبِي النَّازِ رَمَنْ بَيْنَهُمْ نَحْوِي

فقال حماد عجرد:

أَلَا يَا لَيْتَ فَوْقَ الْحَقِّ وَمِنْهَا لاصِقًا حَقْوِي

فقال مطيع:

وَأَنْ الْبُضْعَ يَا حَمَا دَمِنْهَا شَوْئُكَ الْمُرْوِي

فقال يحيى بن زياد:

.....

ب - النثر

١ - كتب ابن المقفع إلى يحيى بن زياد ابتداء في المؤاخاة . . .

فكتب إليه يحيى :

(أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا لَمَّا رَأَيْنَا مَوْضِعَ الْإِخَاءِ مِمَّنْ يَحْتَمِلُهُ فِي تَأْنِيهِ مِنَ الْوَحْشَةِ، وَتَقْرِيهِ لِذِي الْبُعْدَةِ^(١)، وَمُشَارِكْتِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ فِي الْقُرْبَةِ، لَمْ نَرْضَ بِمَعْرِفَةِ عَيْنِهِ دُونَ مَعْرِفَةِ نَسَبِهِ، فَنَسَبْنَا الْإِخَاءَ فَوَجَدْنَاهُ فِي نَسَبِهِ لَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ الْإِخَاءِ إِلَّا بِالْوَفَاءِ، فَلَمَّا انْتَقَلْنَا عَنْهُ إِلَى الْوَفَاءِ فَنَسَبْنَاهُ، انْتَسَبَ لَنَا إِلَى الصَّبْرِ، فَوَجَدْنَاهُ مُحْتَوِيًّا عَلَى الْكَرَمِ، وَالنَّجْدَةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْحَيَاءِ، وَالنَّجَابَةِ، وَالزُّكَاةِ^(٢)، وَسَائِرِ مَا لَا يَأْتِي عَلَيْهِ الْعَدُوُّ مِنَ الْمُحَامِدِ، ثُمَّ انْحَدَرْنَا فِيمَا أَضْعَدْنَا فِيهِ مِنْ هَذَا النَّسَبِ، فَعُدْنَا إِلَى الْإِخَاءِ فَوَجَدْنَاهُ لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ هَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا أَخْلَاقُهُ، وَلَمَّا اسْتَوْجِبَ الْإِخَاءَ مَسَالِكَ الْمُحَمَّدَةِ كُلِّهَا، رَأَيْنَا أَنْ نَتَخَيَّرَ لَهُ الْمَوَاضِعَ فِي صَوَابِ التَّوْزِيرِ، وَإِحْكَامِ التَّقْدِيرِ، وَعَلِمْنَا أَنَّ الْإِحْتِبَاسَ بِهِ، أَحْسَنُ مِنَ النَّدَمِ بَعْدَ بَدْلِهِ، وَاسْتَوْجِبَ إِذَا كَانَ جِمَاعَ الْمُحَامِدِ - أَنْ نَتَخَيَّرَ لَهُ مَحَامِلَهُ الَّتِي كَانَ يُحْمَلُ عَلَيْهَا، فَكَانَ النَّاسُ فِيمَا احْتَبَسْنَا بِهِ عَنْهُمْ مِنَ الْإِخَاءِ، عَلَى صِنْفَيْنِ: فَصِنْفٌ عَذَرُونَا بِالتَّحْبُّسِ لِلتَّخْيِيرِ، إِذْ كَانَ التَّخْيِيرُ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَصِنْفٌ هُمْ ذُوو سُرْعَةٍ إِلَى الْإِخَاءِ، وَسُرْعَةٍ فِي الْإِنْتِهَاءِ، فَقَدَّمُوا اللَّائِمَةَ،

(١) ذُو الْبُعْدَةِ : الَّذِي يَبْعُدُ فِي الْمَعَادَةِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا إِنَّهُ لَذُو بَعْدٍ وَبَعْدَةٌ بِالضَّمِّ فِيهِمَا : أَي لَذُو رَأْيٍ وَحِزْمٍ .

(٢) الزُّكَاةُ : الْفِطْنَةُ وَالْحَدْسُ الصَّادِقُ .

واستعجلوا بالموّدة، وتركوا باب التروية، واستحلّوا عاجل المحبة، ولَهوا عن أجل الثقة، فكانوا بذلك أهل لائمة، ولم يجد المُعذِّرون إلا الصبر على تلك، والاستعمال للرأي، والاستعداد بالعذر عند المُحاجة.

وقد فهمتُ كتابك إلى بالموّدة، واستحاثك إياي في الأخوة، وما دَنوتُ به من حُرمة المحبة، فنازعتُ^(١) إليك نفسي بمثل الذي نازعتُ به إليَّ نفسك، فوائتبتني عادة الاستعمال للتروية في الخبرة، والتخير للمغبة، فجُلْتُ عن كتابك جولةً غيرَ نافية، ثم راجعتُ مقاربتك، فقلتُ: ألقى إليَّ أسباب الموّدة قبل كُشف الغطاء بالخبرة، فخشيتُ أن تُعذرَ نفسك بالتقدّم، وتُحدثَ الزهادة لِلتَّعسُفِ بالجهالة عند الخبرة، فجُلْتُ عن هذا جولةً كالجولة الأولى، ثم عاودتُ إسعافك، وطاعة الشوق، ومعصية التَّخِيرِ، ثم قلتُ ما حالُ مَنْ جَعَلَ الظنَّ دون اليقين، والتقدّم قبل الوثيقة؟ فلما كان الرأي لي خصماً، تَنَكَّبْتُ الوقوع في خلافه، فلم أجدُ إلا الإدبار عن إقبالك سبيلاً، ولامع ذلك في طاعة الشوق حُجَّة، فتبيّنتُ السبيلَ بين ذلك إلى إعطائك طرفَ حبلِ الإخاء، في غير الخروج من سبيل التَّخِيرِ، وكَرِهْتُ أن تستعبدني بالإخاء، قبل أن أعرُفك بِحُسْنِ المَلَكَةِ، وأن تستظهر^(٢) بي على الأعداء، قبل أن أعرُفك بِعَدْلِ السَّيْرَةِ، وأن تستضيءَ بي في ظلم الجهل، قبل أن أعرُفك بِعَقْدِ اللَّبِّ، وأن تستمكنَ بي في المطالب، قبل أن أعرُفك بِقَصْدِ الهمة، فقدمتُ إليك الترحيب والعدّة، وأحسنْتُ عنك المفاوضة والثقة، وتَنظَرْتُ أن تُثمرَ لي فأذوقَ جَنَّاكَ^(٣)، فأعرُفك بالمداقة في الطعم، إما لافظاً، وإما مُستبليعاً، فإن كان اللَّفْظُ لم أكن من الرأي في قلبه، وإن كان الاستبلاغُ ذوقتك ما تشوّقتُ إليه مما ادَّعَيْتُ مني به الخبرة، وأوّلُ ما أنا مُعتَبَرُ به منك المواظبة على استنتاج ما سألتُ أو السَّامةَ له، فإن كانت المواظبة فأحدُ السُّهودِ المُعَدِّلين^(٤)، وإن كانت

(١) أي اشتاقت .

(٢) أي تستعين .

(٣) أي ما يُجنى

(٤) أي المُرَكِّين . من عدّله : إذا زكاه .

السامة، فانت عن حَمَلٍ ما تُعطي أضعفُ منك عن حمل ما تطلب، طالِعي بكتبك، فإنك قد حَلَلت قِبلي عَقداً من التَحَفُّظ، وعَقَدت عَقداً من التَقَرُّب، والسلام»^(١).

٢ - وكتب أبو نصر الرقاشي إلى يحيى بن زياد في الإخاء...

فكتب إليه يحيى :

(أما بعدُ، دَفَعَ اللَّهُ عَنَّا وَعَنكَ ما نكرهه بالنعم السَّوابغ، ووقانا وإياك الأمور المشبهة بالكرامات الظاهرة، والأأيدي المترادفة، حتَّى يزولَ القضاء بنا وبك إلى ما نُحِبُّ ونَرْضَى، فإنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ تذكراً منزلةً الأدب من المتأدب؛ ورأيتك تَرَعَّبُ إلى الإكثار والترديد، وقد يَفْرَعُ إلى ذلك بعضُ المجتهدين؛ فإنَّ اسم الاجتهاد إنما يقع على من بَلَغَ جهده، ولكني قد رأيت لك إخواناً ممن لم تَعَلَّقْ بهم معرفتك يُعجِبهم من أنفسهم وإخوانهم أن يجدوا لكثير الكلام جوامع^(٢) يَحيدون بمعرفتها عن سَقَطَةِ الهَدْر، ويأمنون بها مع ذلك الخطأ، ولم تُعَدِلْ عن حسن النية في الإرادة لذلك، كما عرفتُ من إعلام كتابك، إلا أنَّ المُريد بنيته غيرُ معذور، دون أن يبلغ فيه بفعله، وقد يُنَجِّي عني اسم المعنف بك ويُلزمني اسم التأديب لك، إنَّ التأديب بيني وبينك غيرُ مُنكر عندي وعندك، وإنَّ حَمَلنَاهُ على قَعُود^(٣) العُنف كان كافياً لك من جميع صفات تعظيم الأدب أن تقول: لولا الأدبُ سَقَطَ اسمُ المتأدبين، وإذا سقط غَلَبَ اسمُ الجاهلين، وإذا غلب اسمُ الجاهلين عُصِيَ الخالق، وفَسَدَت الدنيا ومن فيها.

وفهمتُ قولك، وما دَلَّلَتْ به على نفسك من معرفة الشكر، فليس شيء مما سَبَقَتْ به يدي إلى إخواني، من مشاركتهم إياي في مثل ما به نفسي،

(١) جمهرة رسائل العرب ٣/ ٦٧ - ٦٩.

(٢) الجوامع : القيود جمع جامعة .

(٣) أي على محمل العنف ومركبه ، والقعود من الإبل : ما يقتنعه الراعي في كل حاجة .

بِسَارٍ لِي أَنْ يَقَعَ مِنِّي مَوْقِعَ إِذْلَالٍ لَهُمْ، أَوْ عَذَابٍ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُ مِنْ يَتَّخِذُ أَيَادِي
الْإِخْوَانَ عَذَابًا عَلَى نَفْسِهِ وَوَقْرًا^(١) عَلَى قُوَّتِهِ، فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمَعَاوِدَةِ بَعْضِ الْأَدَبِ،
لِلْإِسْتِزَادَةِ مِنَ الْأَوْتَارِ الْمَعْتَمِّ بِهَا، الْمَلُولُ مِنْ حَمْلِهَا، وَبَثَّتِ الْيَدُ يَدًا
جَرِيرَتُهَا^(٢) اسْتِثْقَالَ الْكُتُبِ، وَضَيْقُ الذَّرَاعِ مِنْ فَوَائِدِ الْأَحْبَةِ.

فَأَمَّا مَا عَظَّمْتَ مِنَ الشُّكْرِ، فَإِنَّ الشُّكْرَ مِكَافَأَةٌ، وَإِذَا كَانَ الشُّكْرُ كَفِيءَ
الْمِنَّةِ، فَإِنَّ الْكَفِيءَ لَا يَكُونُ دُونَ كَفِيئِهِ، وَإِذَا بَلَغْتَ بِالشُّكْرِ مَنْزِلَةَ الْمِكَافَأَةِ، فَقَدْ
عَلَوْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَنَازِلِ، وَكَانَ يَجْمَعُ لَكَ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: الشُّكْرُ مِكَافَأَةٌ،
وَالْمِكَافَأَةُ كَفِيئَةٌ، وَالْكَفِيءُ مِثْلُ كَفِيئِهِ.

فَأَمَّا مَا ظَنَنْتَ أَنِّي أَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ الشُّكْرِ، بِالْكَلِمَاتِ الَّتِي
وَصَفْتِ، فَلَنْ تَقْدَمْتُ بِالْيَدِ عَلَى جَهَالَةٍ - فِي أَوَّلِ يَوْمٍ - مِنِّي بِمَوْضِعِ الشُّكْرِ،
مَا أَنَا بِمُبْصِرٍ مَوْضِعَ الْأَمْرِ بِبَادِرَةٍ مِنَ الْكَلَامِ هِيَ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ حُدُودِ جَامِعَةٍ وَلَوْ
جَمَعْتَ.

فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ إِطَاءِ الدَّهْرِ عَنكَ بِالتَّقْوِيَةِ عَلَى مَسَاعِدَتِي، فَكَأَنَّكَ
عَنَيْتَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ (أَنَّ صِدَاقَتَكَ لِي مِنْ ذَاتِ)^(٣) الْأَيْدِي، فَإِنْ كُنْتَ ذَلِكَ
عَنِيتَ، فَمَا أَشْنَعُ مَا أَلْزَمْتَنِي وَنَفْسَكَ مِنْ قَبِيحِ الْخُلُقِ، وَقَدْ يَرُدُّ عَنِّي فَوْرَةَ
الْغَضَبِ أَنَّكَ لَمْ تَقُلْ ذَلِكَ قَاصِدًا، وَاسْتَدَلَلْتَ عَلَى أَنَّكَ لَمْ تَقْصِدْ لَهُ، بِأَنَّكَ
بِنَفْسِكَ بَدَأْتَ بِالْإِفْحَاشِ، وَسَأَصْغِرُ لَكَ مَا صَغَرَ اللَّهُ مِنْ ذَاتِ الْأَيْدِي الَّتِي
تَقْطَعُ إِلَيْهَا أَعْنَاقُ السُّخْفَاءِ، وَأَعْظَمُ لَكَ مَنْزِلَةَ الْمُوَدَّةِ بِتَدْبِيرِ الْعَقْلِ، بِمَا عَظَّمَ
اللَّهُ مِنْهَا، أَلَا تَرَى - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّ الْعَقْلَ يَكْسِبُ الْمَالَ، وَأَنَّ الْمَالَ مَعْجُوزٌ
بِهِ عَنِ مَكْسَبَةِ الْعَقْلِ، حَسْبِي وَحَسْبُكَ مِمَّنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ أَخًا أَنْ تَجْعَلَهُ أَخًا،
وَحَسْبُنَا مِمَّنْ كَانَ بَعِيدًا أَنْ نَجْعَلَهُ قَرِيبًا، وَحَسْبُنَا مِنَ الْمُخَالَفِينَ أَنْ يَكُونُوا
مُوَافِقِينَ، فَأَمَّا مَا تَمَلَّكَ الْأَيْدِي، فَإِنِّي لَا أُدْرِي: أَمَا خَدَعْتَ الْعَدُوَّ عَنْهُ أَكْثَرُ،

(١) الوقر : الحمل .

(٢) جريرتها : ذنبها .

(٣) ما بين القوسين من إضافة المحقق .

أم ما تناولته بغير المؤامرة^(١) من مال الصديق؟ فإن بلغت حدَّ المؤامرة، فذلك وضمُّ في صداقة المأخوذ منه، أو عجزُ من الأخذ من صديقه، قد مضى لك إخوان لم تلحقهم، وآخرون كثير أنت بين أظهرهم لم تعرفهم، كان الرجل منهم يكره أن يعد إخوانه الوفاء، فيضرب اختلاط المواعيد بصادق النية المكسوب عليها، مع ما في المواعيد من التغرير بالعجز عنها، وما في الزمان من الخيانة لأهله، وما في الاختلاط من الضعف.

أما قد كنت أرى مكان الموافقة في الجواب، فأتعجل حاضراً سرورك بذلك، وتجري بيننا وبينك الخديعة والرياء، فتركب سبيل السفلة الذين أغلب الأشياء عليهم الملق، ولكن حرّكتني المودة بالتأديب لبعض تلك المحركات فيما مضى، حين عاودتني المكاتبة بالمناسمة^(٢)، وإني قد علمت أن كل ذي عقل ذو حاجة، وأن الأعتل فالأعتل الأحوج، فالأحوج، والاستفادة فيما مضى غير مضرّة بما يستفيد فيما يستقبل، وأن بعض ذلك اتكال على بعض، غير مضرّ به، ولا ناقض له، ولا مُسيء. الشاء عليه، فانهم^(٣).

٣- وقال يحيى بن زياد:

(لا مرحباً بعيشٍ أنفرد به عنك، ويوم لا أكتحل فيه بك)^(٤).

(١) المؤامرة : المشاورة .

(٢) ناسمته : شاممته ، وجدت ريحه ووجد ريحي ، والمعنى يتنسم أخبارك

(٣) جمهرة رسائل العرب ٣ / ٧٢ - ٧٥ .

(٤) الإعجاز والإيجاز ١٣١ .

المصادر والمراجع

- أخبار أبي تمام - لأبي بكر الصولي - ط (١) ١٣٥٦ - ١٩٣٧ - القاهرة.
- أخبار أبي نواس لابن منظور ط (٢) بيروت ١٩٦٩
- أخبار الشعراء المحدثين - لإبي بكر الصولي بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- الأشباه والنظائر للخالدين - تح - د / محمد يوسف - القاهرة ١٩٦٥ .
- الأعلام - للزركلي - ط (٢) بيروت ١٩٤٢ .
- الأغاني - لإبي الفرج الأصبهاني - مصور دار الكتب .
- الأمالي - لإبي علي القالي - بيروت .
- أمالي المرتضى - للشريف المرتضى - تح - د / أبو الفضل إبراهيم ط (١) القاهرة ١٣٧٣ - ١٩٥٤ م .
- الإمتاع والمؤانسة - لإبي حيان التوحيدي تح - د / أحمد أمين وأحمد الزين - بيروت ١٩٥٣ .
- البخلاء - للخطيب البغدادي تح - د . أحمد مطلوب - د / خديجة الحديثي بغداد ١٣٨٤ - ١٩٦٤ .
- البصائر والذخائر - لأبي حيان التوحيدي تح - د / إبراهيم الكيلاني - دمشق ١٩٦٤ .
- بهجة المجالس وأنس المجالس - لابن عبد البر تح - د - مرسي الخولي ط (١) القاهرة .
- البيان والتبيين للجاحظ . تح - د . عبد السلام هارون ط (٤) القاهرة ١٣٩٥ -

- ١٩٧٥ م .
- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - دار الكتاب العربي - بيروت .
- تاريخ الطبري - تح/ أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر .
- التبيان في شرح الديوان للعكبري تح/ مصطفى السقا وجماعته - بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٨ م .
- التنبيه والإشراف للمسعودي - تح/ عبد الله الصاوي - القاهرة ١٣٥٧ - ١٩٣٨ .
- جمهرة أنساب العرب - لابن حزم - تح/ عبد السلام هارون - القاهرة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- جمهرة رسائل العرب - أحمد صفوت - ط (١) ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
- حديث الأربعاء للدكتور طه حسين - ط (٢) - القاهرة .
- الحماسة - للبحري - تح/ لويس شيخو - بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ - ط (٢) .
- الحماسة البصرية - للبصري - عالم الكتب - بيروت .
- حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن الثاني - د/ يوسف خليف - القاهرة ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .
- الديارات - للشابشتي - تح/ كوركيس عواد - ط (٢) - بغداد ١٩٦٦ - ١٣٨٦ .
- ديوان أبي تمام - بشرح التبريزي - تح/ د. محمد عبده عزام - مصر .
- ديوان أبي نواس - تح/ عبد المجيد الغزالي - بيروت .
- ديوان الحماسة - لأبي تمام برواية الجواليقي - تح/ د. عبد المنعم أحمد - بغداد ١٩٨٥ .
- ديوان المتنبي - للواحدي - أوفست .
- رسائل الثعالبي - بيروت .
- زهر الآداب - للحصري - تح/ الدكتور زكي مبارك ط (٢) ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .

- الزهرة لمحمد بن داود - القسم الثاني تح- د/ إبراهيم السامرائي، د/ نوري القيسي - بغداد ١٩٧٥ .

- شرح ديوان الحماسة - المرزوقي - تح- / أحمد أمين ، عبد السلام هارون - ط (٢) القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- شرح ديوان الحماسة للتبريزي - بيروت .

- الشعر والشعراء لابن قتيبة - تح- / أحمد محمد شاكر - مصر ١٩٦٦ .

- الصداقة والصديق - لأبي حيان التوحيدي - تح- / علي متولي صلاح - القاهرة ١٩٧٢ .

- العقد الفريد - لابن عبد ربه - بيروت بالأوفست .

- عيون الأخبار - لابن قتيبة - مصور طبعة دار الكتب .

- الفهرست لابن النديم - مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

- الفهرست: تح-: رضا - تجدد .

- قطب السرور - للرفيق النديم - تح- / أحمد الجندي . دمشق ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

- الكنى والألقاب - للقمي - النجف - ط (٣) ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .

- الكناية والتعريض - للشعالبي - بيروت .

- لسان الميزان لابن حجر، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدرآباد - سنة ١٣٢٩ .

- مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ م ٣٧ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- مجمع الأمثال - للميداني تح- / محي الدين عبد الحميد - ط (٢) ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .

- محاضرات الأدباء - للراغب - بيروت ١٩٦١ .

- المحمدون من الشعراء للقفطي - تح- / رياض عبد الحميد مراد - دمشق ١٩٣٥ هـ - ١٩٧٥ م .

- المخلاة - للعالمي - بيروت .

- معجم البلدان - لياقوت - بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

- معجم الشعراء - للمرزباني - تح/ عبد الستار فراخ - القاهرة ١٣٧٩ هـ -
١٩٦٠ م .

- مجموعة المعاني - لمجهول - ط (١) الجواب ١٣٠١ .
- المنتخب من كنايات الأدباء للقاضي الجرجاني ط (١) - القاهرة ١٣٢٦ -
١٩٠٨ .

- نقد الشعر - لقدامة بن جعفر - تح/ كمال مصطفى - القاهرة ١٩٦٣ ،
- نهاية الأرب - للنويري - مصور طبعة دار الكتب .
- الوافي بالوفيات - للصفيدي - بيروت .
- الوساطة بين المتنبى وخصومه للجرجاني تح/ أبو الفضل إبراهيم - بيروت .